8ème Année No 903 — Le Caire 23 - 10 - 1950

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
ــــ
١٠٠ في مصر والسودان
١٥٠ في سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٩٠٣ «القاهرة في يوم الاثنين ١٠ محرم سنة ١٣٧٠ — ٢٣ أكتوبر سنة ١٩٥٠ — السنة الثامنة عشرة»

مثال يحتذى في الحكم

هنأ مجلس الوزراء في جلسة من جلساته الأخيرة صاحب المعالي الدكتور طه حسين بك على انتصاره الباهر الحاسم في معركة صال فيها الجهل والتجهيل قرنا وبعض القرن ثم انحسمت فيها غير الهزيمة منذ أدارها القائد الأول مصطفى مختار الدويدار سنة ١٨٣٦، حتى اليوم. وكانت هذه التهنئة الرسمية أصدق كلام عبرت به الحكومة عن رأى الشعب.

والواقع أن ما صنعه وزير المعارف لأمته في هذه المدة القصيرة يستحق رضا الله وارتياح المليك وشكر الحكومة وتقدير الوطن: يستحق رضا الله لأن مجاهدة الجهل كمجاهدة الكفر عمل من أعمال الرسل تبذل فيه قوى النفس، وتهدر به راحة القلب، ولا يصبر عليه إلا أولو العزم، ولا يقصد به غير وجه الله.

ويستحق ارتياح المليك لأن مجانية التعليم في كل مدرسة، وتيسير التعلم في كل جامعة، هما أول الوعود التي أنجزتها الحكومة من خطبة العرش على هذه الصورة الفريدة.

ويستحق شكر الحكومة لأن هذه الوثبة الجريئة التي وثبتها وزارة المعارف في فترة هذا الصيف قد حركت الأيدى، وشغلت الألسن، وأذهلت القلوب، فلم يفطن الناس لهذا الشلل الذي أصاب أداة الحكم في الوزارات الأخرى. ويستحق تقدير الوطن لأن وزير المعارف قد حقق الاشتراكية في العلم فجعله كالماء والهواء لا يحول دونه قصور آلة ولا ضعف حيلة، ولا تصد عنه قلة مال ولا تقدم سن، ورخص الأسعار الطويلة عن كرامة مصر أمراً له ما بعده من يقظة الوعي والطرافة التعليم واستكمال السيادة وشيوع الرخاء وضمان الحضارة.

يا لجيد أشد العجب! وزارة المعارف هي وزارة المعارف، والموظفون هم الموظفون، و (المالية) هي المالية، و (الأشغال) هي الأشغال، والمطبعة هي المطبعة، فكيف كان هؤلاء جميعا يقفون من مشكلة التعليم موقف الحائر أو العاجز أو المتهاون، يقولون ولا يعملون، ويضطربون ولا يسيرون، ويسألون ولا يجيبون! وكيف أصبح هؤلاء جميعا وقد وقفوا من هذه المشكلة نفسها موقف المؤمن المصمم اليقظان، يعملون ولا يقولون، ويتقدمون ولا يحجمون، ويجيبون ولا يسألون؟ في أربعة أشهر يدبر المال، وتبنى الفصول، ويحشد المعلمون، وتطبع الكتب، وتعد الأدوات، فلا يقبل اليوم الأول من العام الدراسي حتى يجد كل طالب مدرسته ومعلمه وكتابه وأداته، من غير أمر يعطل، ولا تعب يكابد ولا وجه يتغضن! الفرق بين تلك الحال بالأمس وهذه الحال اليوم زيادة رجل واحد، ذلك الرجل لا يتابع الروتين لأنه حر الفكر، ولا يعرف المستحيل لأنه شجاع القلب، ولا يتملق الحكم لأنه طه حسين!

احمد حسن الزيات

الأزهر الشريف

منارة العلم والعرفان في العالم الاسلامي

للدكتور حسين الهمداني

حفلت البلاد الاسلامية منذ انبثاق فجر الاسلام بدور العلم ومساجد العرفان في وقت كانت ظلمات الجهل تجثم فيه فوق ربوع العالم الغربي . ومع أن هـذه الدور كانت تتسم بطابع خاص هو الطابع الاسلامي فإنها كانت تتوسع في حلقاتها واتجاهاتها الحرص على توفير أسباب الطمأنينة في نفوس طلاب العلم وتوثيق الصلة بينهم وبين أساتذتهم واشـــاعة تلك الروح السامية التي يجب توافرها في معاهد العلم العليا مثل ما يشاهده المرء الآن في أعرق الجامعات الغربية .

ويلوح أنه لم يكن ثمة مناص من أن تغدو المساجد والجوامع مقرا لنشر المعرفة كما كانت وما زالت مصدرا لبث الهداية والرشد في نفوس الناس في الوقت ذاته . ولم يكن هناك تعارض في اضطلاعها بالمهمتين ؛ فان الدين الاسلامي الذي يأمر بالتسامح والمساواة ويحث على طلب المعرفة ولو اقتضى الأمر الاغتراب في مشارق الأرض ومغاربها ما كان ليجد خيرا من المساجد يجوها القدسي لدرس العلم والمعرفة في نفوس المسلمين ، بل إن اختيار المساجد لهذا الغرض يحمل في طياته الاقرار بقداسة العلم ووجوب تطهيره من حمأة الأغراض الدنيوية والبعد به عن كل جو يصرف به عن قدسيته .

وقد ظهر في الاسلام معاهد علمية عظيمة القدر رفيعة الاسم . وكان الحكام يتنافسون في انشائها ، فانشىء الأزهر في عام ٣٦١هـ (٩٧١ م) وانشئت المكتبة النظامية في عام ٤٥٦ هـ (١٠٦٦ م) وانشئت الصالحية في القدس عام ٥٨٣ هـ (١١٨٧ م) . وكان الغرض من انشاء هذه المعاهد هي وغيرها بادىء الأمر والمستنصرية — هو تدريس المذاهب الدينية والدعوة لها ، فانشىء الأزهر لتدعيم المذهب الشيعي في مصر بعد فتحها على يد الفاطميين .

وانشئت النظامية في والصلاحية لدعم المذهب الشافعي بينما انشئت المستنصرية لتدريس المذاهب الأربعة وكان بها كلية لتدريس الطب وأخرى لتدريس الرياضيات واللغات . وقد اختفت هذه المعاهد العظيمة واندثرت وعفا عليها الدهر فيما عدا الأزهر الذي ظل راسخا كالطود بالرغم مما مر به من أحداث بل واضطهاد في بعض العصور . ولعمري أن المرء ليتساءل ماذا كان يصيب اللغة العربية وآدابها وما يتصل بهما من علوم ومعرفة لو أن الأزهر أصابه ما أصاب غيره من معاهد ولم يصمد للحوادث طيلة هـذه الأجيال ؟ لقد كان هذا الأزهر وما يزال — وأرجو أن يظل على ذلك أبد الدهر — دعامة العلوم والمعارف في العالم الاسلامي . وقد أراد الله بالأمم الاسلامية خيرا حين كلأ هـذا الجامع بعنايته ورعايته وصانه من غوائل الدهر ومن الانهيار .

ولم يكن الأزهر بناء أو جدرانا لا حياة فيها . بل كان على الدوام فكرة نابضة وروحا متسامية وحياة فكرية ومبادىء حية . بدأ حياته تابعا جامعة لها خصائصها وتقاليدها وسننها وطابعها ، وقد ظلت هذه التقاليد والخصائص والطابع والسمة ملازمة له على مر العصور . وكان من خير هذه التقاليد أن الطالب يظل يتلقى العلم حتى إذا آنس في نفسه القدرة على التصدر للعلم أذاع ذلك بين زملائه وشيوخه فتعقد في ديوان الأزهر حلقة من العلماء النابهين يجلس الطالب في صدرها ويناقش نقاشا حادا في المادة التي درسها وفي جميع المواد المتصلة بها ، فاذا أثبت الطالب كفاءة ممتازة منح حق التدريس . وهذا التقليد يذكرنا بما هو متبع في الجامعات الغربية وفي مناقشة رسالات الدكتوراه فيها في عصرنا الحديث .

وإذا كان الأزهر قد صمد نيفا وألف عام للاحداث وظل راسخا في أداء رسالته في دعم أركان الدين الاسلامي ونشر العلوم الاسلامية ، واستطاع أن يحافظ بمكانته المرموقة كدعامة قوية للاسلام ومنارة لنشر العلم والعرفان ، فإن مثله يجب أن يحتذى في كافة الأمصار الاسلامية فليس في وسع سكان الباكستان أو غيرها من البلاد الاسلامية أن يمدوا نفوسهم وقلوبهم ليتزودوا من منهل الأزهر الذي لا ينضب وينهلوا من موارده العذب ، على أن الباكستان وغيرها من البلاد الاسلامية لا تستطيع أن تقدم

الروح الأزهرية السمحة أن ننوه ببعض ما يجول في نفوس بعض العلماء من تخوف بشأن اضمحلال هذه الروح بسبب تلك النظم الحديثة التي أدخلت في الأزهر مثل نظام الامتحانات وتحديد المقررات وكثرة المواد الدراسيـــة التي لا تتصل بالدراسات الإسلامية — حتى أن البعض يعتقد أن مستوى التحصيل في الأزهر قد انخفض انخفاضاً ملموساً بسبب انصراف الطلبة إلى احراز الأجازات التي تعتبر سلاحاً للتوظف دون الرغبة في التزود بالعلم لذاته والتعمق في المعرفة. وقد كان النظام الذي سلكه الأزهر خلال القرون الماضية نظاماً جامعياً بحتاً وكانت الروح العلمية تسيطر على جوه، فكانت صلة الطالب بمدرسته صلة وثيقة دعامتها العلم والرغبة في اغتراف ساحته. وحسبك أن تعرف أن الجامعات الغربية تتهيأ الآن هذا التهيؤ لتأدية رسالتها. ولكن ما لبث النظام «المدرسي» الجديد الذي أدخل على الأزهر أن اضعف من هذه الرابطة العلمية بين الطالب وأستاذه. ثم أن هذا النظام يعمل على شحن ذهن الطالب بعلوم لا طائل تحتها ولا يدع له وقتاً ولا مجالاً للتعمق في نوع معين من المعرفة الإسلامية تعمقاً من شأنه أن يخرج لنا علماء من طراز الشيخ محمد عبده والشيخ مصطفى عبد الرازق والشيخ المراغي وأضرابهم من جهابذة العلماء الذين يفخر العالم الإسلامي بهم. ولعلي أرى أن النواة لأمثال هؤلاء العلماء موجودة فإن الطلبة الأزهريين ما زالوا يتسمون بالروح العلمية العميقة. وقد دهشت حين أخبرني أحد القائمين على إدارة المعهد البريطاني في القاهرة أنه وجد في الطلبة الأزهريين الذين يتلقون اللغة الإنجليزية في المعهد المذكور استعداداً وإدراكاً وشغفاً وغيرة وإقبالاً على العلم مما هو جدير بطلبة هذه الجامعة العريقة. ونعتقد أن خير ما يمكن أن يفعله الأزهر هو أن يعمل جاهداً للعودة لذلك الجو العلمي البحت الذي عرف به وأن يقضي على نظام الامتحانات أو يحد له بحيث ينصرف الطلاب إلى العلم وحده دون النظر للإجازات العلمية كهدف يتحتم عليهم تحقيقه للحصول على الوظائف.

ونود لو عني رجال الأزهر الأعلام الأفاضل بأمر جدير بعنايتهم وهو تعليم الفتيات، فالمشاهد أن الأسر الإسلامية كثيراً ما تدخل فتياتها في المعاهد الأجنبية التبشيرية، ولسنا نجد مبرراً لحرمان الفتيات المسلمات من الثقافة الدينية الإسلامية ولا من خطاء ما لم يمد يده لمعونتها. والواقع أن رسالة الأزهر لا تقتصر ولا يجب أن تقتصر على مصر وحدها بل رسالته أعم وأشمل. ومن حق البلاد الإسلامية أن تطالبه بأن يمد رسالته عبر البحار لا إلى البلاد الإسلامية فحسب بل والبلاد غير الإسلامية أيضاً. ومن حسن الطالع أن لا يكون هذا هو رأينا وحدنا بل هو رأي الحكومة المصرية نفسها بدليل ما وافق عليه مجلس الوزراء في إحدى جلساته الأخيرة من فتح الاعتمادات لانشاء معهدين إسلاميين في مدريد وطنجة.

وفي وسع الأزهر أن يساهم مساهمة أدبية ومادية في انشاء معاهد العلوم الإسلامية والدينية في البلاد الإسلامية فيبعث بعلمائه إلى هذه الأمصار التي ستتلقاهم بصدر رحب وتحلهم منها مكانة الصدر والاعزاز يبثون فيها تلك الروح العلمية والدينية العميقة التي انفرد الأزهر بها منذ حوالي عشرة قرون ويضعون برامج الدراسة في هذه المعاهد وفق النهج الذي مارسه الأزهر منذ انشائه ويعملون على نشر اللغة العربية ودعائمها في البلاد الإسلامية غير العربية. والحكومة [illegible] بإنشاء مشروع في هذا الشأن يستطيع علماء الأزهر دراسته وتنفيذه كله أو بعضه.

أما بالنسبة للبلاد غير الإسلامية فإن واجب الأزهر يقتضيه — بوصفه دعامة العلوم الإسلامية ومنارة الدين والهدى — أن ينشىء المعاهد الإسلامية في عواصمها ومدنها الكبرى وأن يزودها ببعض زملائه الذين يتقنون اللغات حتى يكون في مقدورهم نشر العلوم الإسلامية في هذه البلاد. وإذا كانت بعض الجمعيات الإسلامية قد احرزت توفيقاً في هذا المضمار فأحرى بالأزهر وهو المؤسسة العلمية العريقة أن يصيب نجاحاً عظيماً بما يتوافر لديه من اعتبارات وعوامل تكفل له التوفيق والنجاح في القيام برسالته. ويستطيع الأزهر مثلاً أن ينشىء معاهد في لندن وبرلين وباريس وروما وواشنطون وغيرها من المدن الكبرى على غرار ما تراه من المعاهد الأجنبية التي تنشئها الدول الغربية بين ظهرانينا. ونعتقد أن مثل هذا العمل يستدعي انشاء معهد خاص للغات الأجنبية في الأزهر نفسه يدرس فيه العلماء والطلاب تلك اللغات بتوسع وتعمق في وسط أزهري يكفل لهم تشرب الروح الأزهرية العالية في نفوسهم. ونود ونحن بصدد الكلام على تلك

الاسلام في الجزائر البريطانية

للأستاذ بدوي عبد اللطيف عوض

بقية ما نشر في العدد الماضي

ولا ريب أن إنشاء مسجد في لندن يؤدي فيه المسلمون صلواتهم الخاصة بدلا من الصلاة في الفضاء ، وفي حديقة Regent's Park سيعود على الإسلام والمسلمين بالخير العظيم ، والمنفعة الشاملة ، ويستوجب الثناء الوفير والشكر الحسن الجميل من المسلمين المقيمين في إنجلترا ، بل من المسلمين جميعا في أنحاء العالم ، وسيجعل للاسلام مكانا بين الأديان التي كانت معابدها في عاصمة بريطانيا ، مكانا تعلوه منارة شاهقة ، يقف فيها المؤذن ويهتف من أعماق نفسه بالإسلام ونبي الإسلام ، محمد الذي نطقت باسمه الكريم ملايين الشفاه ، واهتزت له ملايين القلوب منذ أكثر من ثلاثة عشر قرنا ، والذي ستنطق باسمه وتهتز له كذلك ملايين القلوب الى يوم الدين .

إن ما يبذل من مجهودات ، وتضحيات ، وأموال في سبيل الدعوة لدين الله والدفاع عنه ، سيفتح باب العزة لدين الله وكلمة الحق ، وقد يكون كذلك باب العزة ، والسمو لبلاد المسلمين والعرب بالوحدة السياسية المتينة .

تخصص بعضهن في العلوم الاسلامية . وأعتقد أن في مقدور الأزهر أن ينشىء معهداً للفتيات يجلسن فيه للعلوم الاسلامية ويتخصصن فيها فيكون لهن في القريب العاجل فتيات زهر بين البلاد الاسلامية .

إن الأزهر هو كعبة العلوم الاسلامية التي يحج إليها طلبة العلوم من كافة البلاد الاسلامية من الباكستان حتى نيجيريا ، ومن فلسطين حتى الجزائر ونحن نحب الأزهر ونحب أن تستطيل رسالته حتى تبلغ مشارق الأرض ومغاربها . ولا شك في أنه يستطيع تحقيق آمالنا فيه . وفق الله رجاله إلى ما فيه خير الاسلام والمسلمين إنه السميع المجيب .

حسين الهمداني

« جمعية » Woking « ووكنج »

كذلك يوجد في « Woking » وهي ضاحية تبعد عن لندن نحو خمسة وعشرين ميلا ، مركز أو جمعية إسلامية وبها مسجد ذكرنا من قبل أمر إنشائه وتسييره .

وفي عام ١٩٣٦ تفضل حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك فاروق الأول حين كان وليا للعهد ، وحيث كان يتلقى علومه في إنجلترا بزيارة هذا المسجد ، وأدى فيه فريضة الجمعة .

ولما كان كثير من السكان المسلمين المقيمين في لندن يجدون بعض الصعوبات في الانتقال لتأدية الصلوات في المسجد لبعده ، فقد نظمت صلوات الجمع في جامع بإحدى المنازل القريبة من محطة « Victoria » فكتوريا .

وإمام هذا المسجد هو الدكتور « S. M. Abdallah » عبد الله ، الذي كان لسنوات كثيرة إماما لمسجد برلين بألمانيا .

والدكتور عبد الله امام مسجد « Woking » « ووكنج » إنسان كريم النفس جم التواضع ، دائم النشاط والحركة ، والعمل ، في الدعوة إلى الإسلام ، يقضي هو ومساعدوه معظم أوقاتهم في القيام بالدعاية والتبشير ، وليس هنا في لندن فقط ، بل وفي الجهات المختلفة في إنجلترا ، فهناك يخطبون ويلقون المحاضرات عن الإسلام وتعاليمه ، وعن نبي الإسلام عليه السلام

أما في لندن فيقومون بذلك مع إلقاء دروس منظمة في أيام السبت من كل أسبوع .

ولهم كذلك نشاط أوسع ، وجاليات متعددة في أوربا كبرلين ، وهولاندا ، وفي العالم الاسلامي كمصر وسوريا والعراق وفلسطين ، وجدة ... والصين وغيرهم .

ومنذ عهد قريب استدعى الدكتور عبد الله « S.M. Abdalla » إمام مسجد ووكنج لإلقاء محاضرات عن الاسلام وتعاليمه للتلاميذ في المدارس الإنجليزية العامة . وهذا يعتبر حقا أول شيء من نوعه يستدعي الأهمية والالتفات .

والمسجد امامه ومساعدوه يعتمدون جميعا في نفقاتهم على التبرعات والاشتراكات الخيرية التي يأتي معظمها من

الباكستانيين ، وبيع الكتب وتوزيعها على الراغبين فى الاسلام والجزء الأكبر من هذا المال يأتى من الجالية الأحمدية فى لاهور .

ومما ينبغى ملاحظته أن الجمعية الإسلامية فى « Woking » ووكنج أو الأحمدية اللاهورية تختلف تماما عن الأحمدية القاديانية. هذه حقيقة مقررة لا نزاع فيها حتى حدثت مفرها وازدادت بين الجمعيتين وتنافست مع وتسعها . والمتتبع لتاريخ الطائفتين ، والمدقق فى ملاقاتهما واجتماعاتهما الآن ، لا يجد مجالا للريب البتة فى أنهما جد مختلفتين .

كنت أود أن أتحدث من ذلك فى اسهاب وأتحدث كذلك من القاديانية وكيف نشأت ومتى نشبت ، وأصبح لها نشاط ظاهر فى جميع الأقطار الاسلامية وغيرها ، كنا نود ذلك البحث الطريف ، ولكن ليس هنا مجال لبسط القول فيه . على أنى أستطيع أن أقول أن القاديانية من النحل الحديثة التى مضى على تأسيسها نحو ستين عاما . وهى تقول بنبوة رجل من مدينة قاديان يدعى غلام احمد ادعى أن الله يوحى إليه كما كان يوحى إلى الانبياء من قبل وأنه أتى برسالة إلى الناس عامة .

ولد غلام أحمد عام ١٢٥٤ ه وتلقى العلوم الدينية والعربية والفلسفية ثم تقلد بعض المناصب العامة لمدة غير طويلة ، ثم تركها ورحل إلى جهات كثيرة ناشرا مذهبه ، ودعوته ، لكنه كان يجد فى كل مكان ينزل فيه تحديا من العلماء ، وثورة عليه .

مات غلام أحمد عام ١٣٢٦ ، فانتخبت أتباعه للرياسة نور الدين ، ولما مات نور الدين عام ١٩١٤ اختير للرياسة بشير الدين محمود بن غلام أحمد نفسه وهو القائم برأس هذه الطائفة اليوم .

كانت القاديانية أيام غلام أحمد ، وأيام خليفته نور الدين جماعة واحدة ومذهبا واحدا ، ولكن فى آخر حياة نور الدين دب الخلاف بينهم ، وانقسموا على أنفسهم ، فانقسموا إلى شعبتين أو طائفتين ، شعبة لاهور ، وزعيمها محمد على الذى ترجم القرآن الكريم إلى اللغة الانكليزية ، وشعبة قاديان التى رئيسها بشير الدين محمود بن غلام أحمد .

وهؤلاء الجماعة أو الطائفة الأولى فى انجلترا غير الطائفة الأحمدية القاديانية؛ ذلك لأن الأحمدية يعتقدون أن المؤسس لطائفتهم أو جاليتهم هو غلام أحمد ، وهو لا يعدو أن يكون رجلا مجددا أو مصلحا ، ويعتقدون أن النبى محمدا عليه الصلاة والسلام هو آخر الأنبياء ولا نبى بعده مطلقا .

لكن الأحمدية القاديانية تقول بنبوة غلام أحمد بعد محمد صلى الله عليه وسلم ، وأنه أتى برسالة إلى الناس كافة وأنه مسيح الأمة الاسلامية .

ولقد اتصلت ببعض زعماء ورؤساء الطائفتين فى لندن كالدكتور عبد الله والمستر إجوا وتحدثت معهم كثيرا فى بعض المسائل الدينية ، فوجدت أن الطائفتين جد مختلفتين ، وهما عدوان لدودان يكره كل منهما الآخر ، ولا يقول بضلاله ومذهبه

بل أن الأحمدية القاديانية يكفرون الأحمدية اللاهورية ، ويكفرون كل مسلم لا يقبل دعوتهم . وأن الذين يكذبون غلام أحمد أحط درجة من المنافقين

ومما يؤسف له أن بعض الناس الذين لا يعرفون ذلك يلتبس عليهم الأمر ويختلط ، ويعتبرون أن الطائفتين على شاكلة وعقيدة واحدة .

ومركز الجمعية القاديانية فى سوثفيلد قرب بوتنى بلندن ولهم مسجد ، ومدرسة ملحقة به لتعليم الأولاد بعض سور القرآن وعباداتهم .

وهم كالمسلمين فى ظاهرهم يصلون الصلوات الخمس ويصومون رمضان ويؤدون صلوات الجمع بانتظام لكنهم لا يصلون مطلقا خلف إمام آخر لا يكون على مذهبهم وشاكلتهم ولهذا لا يذهب أحدهم مطلقا إلى مسجد آخر لتأدية الصلاة فيه .

ولهم محاضرات منظمة يلقونها مرتين فى كل شهر بدار مركز الجمعية كما يقومون بالقاء محاضرات وخطب فى الحدائق والمتنزهات العامة فى لندن وقد انضم اليهم بعض الانجليز وغيرهم ، وأصبحوا مسلمين على طريقتهم وشاكلتهم . ولهم فى بلاد جو جالية ، ومسجد ولهم إمام انجليزى يؤم الناس فى الصلوات

ولهم كذلك حركات نشيطة فى الدعوة إلى مذهبهم فى معظم الأقطار الإسلامية كالعراق ، ومصر وسوريا ، وفلسطين ، وجدة ولهم دعاة فى الصين والهند ، والعجم ، وغير ذلك من البلاد .

إمام هذه الطائفة يسمى إجوا وهو هندى يقيم

في منزل خاص به وبأسرته ، كما يوجد منزل آخر بدار الجمعية خاص مصونة لغاية الغرباء ، ينزلون فيه مدة إقامتهم بلندن .

والإمام يظل في وظيفة الإمامة لنحو أربع سنوات ، فإذا ما انتهت تلك المدة استبدلت الحكومة الهندية الرئيسية بالهند به إماماً آخر .

هم متدينون ، شديدو التحفظ في عاداتهم ومعتقداتهم ، وهم أكثر تمسكاً في وجهة نظرهم نحو المرأة . فهم لا يسافرونها ، ولا تستطيع الخروج إلا بوضع نقاب كثيف على وجهها .

كذلك توجد جمعية إسلامية في شرق لندن ، والقريب من هذه المنطقة من شاء لندن يجد أن معظم المسلمين فيها من البحارة ولها مسجد ، ومدرسة لتعليم الأطفال بعض سور القرآن الكريم ، ومبادئ الدين الحنيف . وتقوم الجمعية بتنظيم المحاضرات المختلفة عن الاسلام والدعوة إليه في لندن وخارجها .

إمام مسجد شرق لندن باكستاني ، ويسمى ... وقد كان رئيس وزارة لاحدى الولايات بالهند ، وهو في موضع التقدير والاحترام بدرجة كبيرة بين المسلمين جميعا في هذه المنطقة . معرفته بالعربية قليلة ويحفظ بعض سور القرآن الكريم للصلاة وإمامة الناس .

ومعظم المسلمين المواظبين على الصلوات في هذا الجامع من الباكستانيين وهم لا يعرفون من العربية إلا ما يمكنهم من قراءة الفاتحة والسورة في الصلاة .

الجمعية الإسلامية في بريطانيا العظمى :

وإلى جانب هذا توجد الجمعية الاسلامية في بريطانيا ، ورئيسها هو المستر اسماعيل ديورك . ولدى انجلترا ... كتب الجنسية الانكليزية ، وهو فوق هذا من الحسب والنسب في الذروة ، فتربطه بمصر صلات القربى والمصاهرة . وهو شاب في الأربعين من عمره ، من كبار المحامين في لندن وأشهرهم ، جم التواضع عذب الحديث .

كرس مستر ديورك معظم وقته لخدمة الاسلام والمسلمين وقد بذل في هذا الميدان جهودا طيبة متواصلة لا يستطيعها إلا أولو العزم من الرجال . وربما كان من أروع ما قام به في هذا الأفق الديني هو ذلك الأثر العظيم الذي أحدثه في أذهان من حوله من الانجليز وغيرهم . فقد استطاع أن ينشر بينهم الإيمان بقيمة الدين الاسلامي ، والتحمس الزائد له .

ولن نحاول الآن تقدير أعماله ومدى جهوده نحو الاسلام والمسلمين لأن هنا ليس مجال ذلك . ولكن الحقيقة البارزة التي لا يسعنا إلا تسجيلها هي أن المستر إسماعيل ديورك يعتبر بحق من مؤسسي الحركة الاسلامية في بلاد الانجليز ومن الذين يشهدونها ، وما زالوا يتعهدونها في جميع الوطن بالرعاية والعناية حتى تمكن من إنشاء طائفة إسلامية متحدة تحدث المسلمين إلى نهضة كلها خير وبركة .

مركز إدارة هذه الجمعية في لندن وهي تقوم بتنظيم إلقاء المحاضرات والدروس الأسبوعية لتعليم الدين ومبادئه والدعوة إلى الإسلام . وغالبا ما تكون هذه المحاضرات مرة أو مرتين في كل شهر .

وتقوم كذلك بتهيئة الأماكن المختارة للمقابلات والاحتفالات حيث يستطيع المسلمون أن يقابل بعضهم بعضا في المناسبات المختلفة ، وتهتم بصفة خاصة بعيد ميلاد الرسول عليه الصلاة والسلام فتقيم له احتفالا مهيبا في إحدى القاعات الفخمة بلندن يدعى إليه آلاف المسلمين وغيرهم من العظماء ورؤساء التحرير ، والجمعية مفتوحة لجميع المسلمين وغيرهم الذين يهتمون بالإسلام وشؤونه ، لكن هؤلاء لا يستطيعون أن يشتركوا في إدارتها وسياستها أو تعيين أمورها .

والغاية الصحيحة لهذه الجمعيات دينية محضة وأنهم يطلبون أن يعرف الناس ، والانسانية كيف يسلكون سبيلهم إلى الكمال الذي دل عليه الاسلام . وإدراك هذه الغاية آخذه ميسورا إذا اهتدى الانسان إلى سبيله بمنطق عقله ، ونور قلبه راضي النفس منشرح الصدر .

وللمسلمين في انجلترا نشرات وصحيفة Islamic Review إسلامية تصدر باللغة الانجليزية وقد كانت من قبل قاصرة على الموضوعات الدينية ، لكنها الآن أخذت مكانا ووضعا أنيق ، فزاد عدد صفحاتها وحليت بالصور وحسن الطبع وتناولت علاوة على الموضوعات الدينية بسط الأحوال السياسية والثقافية في العالم الاسلامي .

مقابر المسلمين

كذلك لهم بالقرب من لندن جبانتان واحدة في ووكنج وقد خصصتها الحكومة الانجليزية لدفن عساكر المسلمين الذين يموتون في انجلترا ، ويدفنون بها الآن كثير من الهنود والعرب والبولنديين وغيرهم ، وهذه الجبانة متوسطة الحجم ومحاطة بسور مرتفع وأبوابها مقفلة ، ومفاتيحها محفوظة مع الدكتور عبد الله أمام مسجد ووكنج .

والجبانة الثانية أكبر من الأولى وتوجد « بروكوود » وتبعد عن ووكنج نحو خمسة أميال . ومن لندن بنحو خمسة وعشرين ميلا . وهذه الجبانة على نظام الجبانات الاسلامية وواقعة على قطعة أرض ضمن جبانة كبيرة عامة لجميع الأفراد من الجبانات الأخرى . وقد دفن بها كثير من الجنود المسلمين الذين أسروا أو استشهدوا في بعض الحروب الماضية من الأتراك والبولنديين وغيرهم . كما دفنت بها تلك الشخصية الانكليزية البارزة التي كان لها أثر محمود في نشر الاسلام في هذه البلاد والتي تكلمنا عنها سابقا وهي شخصية لورد هدلي .

كذلك توجد جبانات أخرى متفرقة بالبلاد حيث يقطن المسلمون أشهرها جبانة كارديف التي تبعد عن لندن بنحو مائتين وخمسين ميلا .

المجلس الاسلامي في المملكة المتحدة :

وللجمعيات الاسلامية في هذه البلاد مجلس إسلامي مكون من ثمانية أعضاء . اثنان يمثلان المركز الثقافي بلندن هما حضرة الأستاذ الدكتور علي حسن عبد القادر ، وكاتب هذه الكلمة .

واثنان يمثلان الجمعية الاسلامية في بريطانيا العظمى هما الوجيه المستر إسماعيل ديورك والمستر سليمان جنه .

واثنان يمثلان الجمعية الاسلامية في ووكنج هما الدكتور عبد الله والسيد عبد المجيد رئيس تحرير المجلة الاسلامية .

واثنان يمثلان الجمعية الاسلامية في شرق لندن هما المستر الهمام والمستر شاه .

أما الجمعية القاديانية فليس لها ممثلون في هذا المجلس وليس يرجع ذلك إلى خلاف الرأي وكفى ، ولكنه يرجع قبل ذلك وأكثر إلى أنهم يشعرون أن الجمعيات الاسلامية الأخرى لا تمثل تعاليم الاسلام الصحيحة .

ورئاسة المجلس ، وسكرتاريته ، وأمانة صندوقه تكون بالانتخابات السنوية ، ويحتم أن يجتمع المجلس مرة على الأقل كل ثلاثة شهور وقد يجتمع أكثر إذا كان هنالك حاجة ملحة تدعو إلى ذلك . وغاية المجلس بصفة عامة ، هي النظر في الأحوال والمسائل التي تتعلق بالمسلمين والاسلام في المملكة المتحدة -

لكن يجمل بنا أن نسجل هنا أن هذا المجلس الاسلامي ليست له القوة التي يمكن الاعتماد عليها في تنظيم الأمور وتنفيذها ولأجل أن يكون المجلس قويا يؤدي مهمته على خير وجه وأن يقي المسلمين ما يصيبهم من تفرق الكلمة ومرارة الخلاف ، ينبغي أن يكون له صفة رسمية يؤمن بها المسلمون جميعا ويؤمن بها قبل ذلك أولو الأمر في هذه البلاد . وذلك كما هو الشأن في بعض الجاليات الدينية الأخرى التي اعترفت بها الحكومة الانكليزية والتي تستمع إلى مطالبهم ذات الصبغة الدينية .

الرابطة الاسلامية :

الواقع أن الجمعيات الاسلامية في الجزائر الانكليزية لا يزالون حتى اليوم لا يعرفون لهم رابطة أو هيئة موحدة عليا كالتي تعرفها يحسون نظامها وتوجيهاتها وإشرافها . ومن ثم نجم ويجنح في كثير من الأحيان خلاف بين وجهات النظر . الأمر الذي أثر ويؤثر بطبيعة الحال إلى حد كبير في وحدتهم ويجلب بعض المتاعب والمضايقات لهم ، ويبقى الدعوة الاسلامية سائرة في طريق بطيء .

والأمر الذي لا ريب فيه أن تنظيم صفوف المسلمين وتوكيد وحدتهم في هذه البلاد للقضاء على ما عسى أن يثور بينهم من الشبه والخلافات أمر ضروري ومهم غاية الأهمية إذ أن ذلك يخلق لهم حياة فيها من السكينة ما يجنبهم الخلاف والحزازات ، وما يهيء لهم في المستقبل طمأنينة يطمعون معها أن يكونوا أوفر قوة وأعظم اقتدارا .

وهذا ما أرجو أن تتجه إليه سياسة ولاة الأمر والمسلمين منهم حتى تزدهر الدعوة الاسلامية ، وحتى يعلو دين الله وتعلو كلمة الحق معه في هذه البلاد .

صور من الحياة

هوى على الشاطئ*

للأستاذ كامل محمود حبيب

— ٢ —

— وبعد أيام أخذ الرفاق يتهيأون للسفر ، وراح الفتى يعد نفسه للسفرة الجميلة . وانطلق الركب إلى الإسكندرية يحدوه الأمل ويدفعه الرجاء ، وفي النفوس النشوة والمرح ، وفي القلوب المرح والشباب .

لقد طاروا جميعاً إلى الإسكندرية ليتخففوا من عبء اللباس الذي يوارى السوأة وليتخففوا أغلال التقاليد التي تسموا بالكرامة ، وليتحرروا من أنفسهم إصر الأخلاق التي هي سمة الإنسان ، وليندفعوا في خضم من الحيوانية الجامحة لا تشبعها إلا مبرات الشتاء حين تنهمر مدراراً لتسح على دعارة المصيف وفجوره .

أما صاحبي ... الفتى الساذج الذي عاش عمره في سجن من حديد — أو سجن من ذهب لم يبل الدنيا ، ولا عرك الحياة ، وطوى زهرة الشباب يرسف في أغلال ثقال من الدين ... الدين الذي يبذر في القلب الرهبة ويغرس في النفس الخشوع ويبعث في الروح الخوف ويشد الهمة بالاستسلام ... أما صاحبي هذا فقد أذهله الحياة وهي تضطرب حواليه مولولة تزخر وتستوقف من الهمت الوشيع المتزوت لها نفسه وثارت منه روحه ،

هذه دراسة خاطفة للإسلام ، والمسلمين في بلاد الأعماق اعتزمت القيام بها منذ سفرى إلى هذه البلاد وأرجو أن يكون ذلك تمهيداً لدراسة إسلامية أكثر استفاضة وعمقاً .

(ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيء لنا من أمرنا رشدا)

بدوى عبد اللطيف عوض

أستاذ في كلية أصول الدين وعضو بعثة فؤاد الأول الأزهرية بأندونيسيا والملحق بالمركز الثقافي الإسلامي بلندن

وبدت له دنيا الشاطئ ، سوقة تعرض فيها الأبدان في غير خجل ولا استحياء . وشعر بأنه هنا غريب يحس الضيق والملل لأنه لا يستطيع أن يلقى تاريخه فيندس في هذا الخضم وقد دنسته الخطيئة ولوثته الرذيلة ، ولا يستطيع أن يطوى أيامه وحيداً على هامش الحياة . وحدثته نفسه — غير مرة — بأن يطير من هذا الجو الذي يخنق الفضيلة ويقتل الشهامة ، غير أن رفاقه كانوا يمسكونه أن يفعل فيستخذى لهم في ضعف ويستسلم في خور .

يا عجبا ! لقد نزع الناس إلى الشاطئ ، يطلبون — كرأيهم — الصحة والعافية والجمام ، أما هو فقد جاء ليقاسى ألم الضيق ويعانى أذى الوحدة .

وخشى الرفاق أن تسرى فيهم روح هذا الفتى فتتسرب إلى نفوسهم خواطره فيحسون كراهية الشاطئ ، الحبيب ، وهم يرونه متكمشاً — أبداً — على نفسه يسبح في تيه من الظلمات لا يطربه لذة ولا يهزه نغمة ولا يستبشر الفرحة ، فانطلقوا إليه يوسوسون بأمره .

وظفر شيطان من الناس — بعد لأى — بالفتى فجذبه إلى الشاطئ ، في برنسه وتبانه . لقد خلع الفتى ثوبه ولكنه لم يستطع أن يخلع الحياء ، فوقف بإزاء الماء يهم أن يخلع البرنس فيمسكه الخجل وقد أكسبه الندم على أن طاوع رأى صديقه الشيطان . وتردد حيناً غير أن صاحبه لم يدعه يفكر طويلا فجذبه — على حين غفلة — من برنسه ، فإذا هو في تبانه يضطرب ، ونظر حواليه فرأى عيوناً ترمقه ، فاندفع في الماء يشق الموج بحزامين فيهما القوة والفتوة والشباب . وانطلق الرفاق على آثاره يمجدون الطفرة المباركة ، واهتزت نفسه لكلمات الإطراء فانطلق يصارع الموج .

وأحس الفتى أن رفاقه يتساقطون من حوله واحداً بعد واحد من أثر الأين والفرق ، وراقه أن يجد نفسه وحيداً وهو في منأى من الشاطئ ، فهم يريد أن يرتد فما أمسكه إلا أن رأى فتاة في ميعة الصبا وفورة الشباب تشق الموج شقاً . ونظر الفتى

ونظرت الفتاة ثم ابتسمت ، واستولى الحياء على الفتى فأراد أن ينطوى عنها ولكنها حذرته أن يدفعها وحيدة بين حايات الموج فتأد واقتربت الفتاة وهى تقول « إنك سباح ماهر ! » فهمهم الفتى يقول « شكراً لك » . وصحب الفتى الفتاة على كره منه . واطمأنت الفتاة إلى الفتى حين أحست فيه شيئاً سامياً ليس فى شباب الشاطئ ، أحست فيه الشهامة والمروءة والحياء ، فأ لفتا الشاطئ ، حتى لقد أخذت عليه موثقاً أن يلتقيا هنا الشوط معاً كل صباح .

وصحا قلب الفتى حين وخزته النظرات الآسرة وحين غمره الحديث الرقيق ، فما شوق ولا نغم .

ومرت الأيام فصح بعد رفيقة على آثار الشين فى نفس الفتى لأن ابتسامة الفتاة الجميلة كانت تشرق فى جنبات قلبه ، وتمحو سمات الخجل من ناربحه لأن روح الفتاة كانت ترف رفيفاً جميلا فى ثنايا فؤاده ، وتنزع منه ظلمات الخواطر السود التى رانت عليه زماناً لأن جبين الفتاة الوضاح كان يغير له السبيل ، وتحبب إليه الحياة على سيف البحر لأنه كان يستمتع هناك بالمتعة الخالصة — باستجلاء الطلعة الوضاءة ، ونسى صاحبي الحزن ... الحزن الذى قتل قلبه ولسانه حيناً من الزمان فغنته اللذة والسعادة والمرح .

وعقا الفتى رجلا آخر غير من عرف فى نفسه ، فهو يتشوف لساعة الصباح فى شوق ولهفة لينطلق إلى الشاطئ ، لا يمسكه الخجل ولا يدفعه الحياء ، وهو يذرع الشاطئ ، فى تيه لا يبالى الأعين ولا يخشى الألسن ؛ وهو يجلس إلى صاحبته ساعة من صدر النهار يكشف لها دوافع قلبه فى حديث ينبض بالعاطفة ويفهق بالهوى لا يشوبه إلا ما كان يخشاه ، من أن تستشف من خلاله أنه زوج وأب ورب أسرة — وهو سره هو — فتنفر منه على حين أنه مشغوف بها حريص على حبها ؛ وهو يتأهب للقيها الحبيبة أصيل كل يوم فيقف طويلا أمام المرآة يستشيرها خيفة أن تقع الفتاة منه على ما يؤذى عينها أو يجرح شعورها . وعرف الفتى — لأول مرة — معانى النظام والزينة والأناقة ... عرفها لأنه عرف النشوة فى الهوى والشباب .

وأحس الفتى — لأول مرة — أن فى المرأة فنوناً من الإغراء لا عهد له بها ، فنوناً من الدلال والأناقة والنظرية والعطر ، فنوناً صاغتها يد الحضارة فأسباغ فى دقة وإتقان ، فوجدها جميعاً فى فتاته الشابة وافتقدها جميعاً فى زوجته الريفية التى حبستها التقاليد القاسية بين أسوار من العمى والجهل . ولمس فى المرأة معانى أخرى حبيبة إلى نفسه ، معانى غير التصنع والاستسلام والضعف ، معانى غير الجهل والسفه والحمق ، معانى غير اللغة الرخيصة والشهوة الوحشية . فهو يجلس إلى فتاته تحدثه حديثاً فيه الرقة والجاذبية ، وتناقش الرأى فى هدوء ، وتجادل الفكرة فى هوادة ، ثم هى تهديه إلى الصواب فى لباقة إن عزب عنه ، وتبصره بالحق فى رفق إن عمى عليه . فوجد — بعد حين — فرق ما بينها وبين المرأة التى تزوج لتكون بعض متاع الدار ، لا رأى لها فى الأسرة ولا قيمة لها فى الأسرة ولا نصيب لها فى الحياة .

واصطفت الفتاة الفتى حين لمست فيه خصالا عزت على أترابه ، فهو عف اليد واللسان ، وهو رفيع النفس لا يستنزل إلى الدنىء من القول ولا ينحط إلى الوضيع من العمل ، ثم هو رجل فيه الرجولة والإنسانية والشهامة . وراقها أن تراه طيب القلب هادئ النفس سهل الطبع ، ولذ لها أن تحدثه بحديث إليها فى غير ضير ويهفو نحوها فى غير أناة ، فصبت إليه ورضيته صاحبا ورفيقاً ، وقلبها يختلج له رويداً رويداً .

وانطلق الفتى على سمته والفتاة إلى جانبه تجذبه إليها فى رفق وتسيطر عليه فى هوادة ولقاء فى بشر ، ثم فتحت أمامه باب السينما ومهدت له السبيل إلى المسرح ، وهو ينقاد لها فى سهولة ويسر . واطمأن واطمأنت فما يفترقان إلا ليلتقيا على ميعاد .

وانطوت أيام وحانت ساعة الوداع ... حانت ليلتقيا — بعد أيام — فى القاهرة ؛ فماذا كان منك — يا صاحبى — وماذا كان من الفتاة ؟

كامل محمود حبيب

ما رأيت وما سمعت في سوريا ولبنان

للأستاذ حبيب الزحلاوي

— ٢ —

لا خوف من الكلام الذي يقال جهراً ، إنما الخوف من الأقوال التي تهمس همساً ، ومن الإيماءات والإشارات والغمزات التي يتبادلها الناس في سورية ، ومن أحاديث المجالس الخاصة ، ومن صمت العامل والزارع والتاجر ، ومن همهمة الطلبة وذوي الشبيبة المتعلمة

لقد رأيت كثيراً ، وسمعت كثيراً جداً ، وفتحت لي أبواب وصدور ، ووقفت على أمور عزيز على سواي الوقوف عليها ، لا لأني من البقية الباقية ممن عملوا في كل ميدان من ميادين الجهاد ، ولا لأني تباعدت عن موائد النهمة ، بل لأني اغتسلت من دم الثورة بدمائها ، ولأني ، بعد أن ضمدت جراحي ، تدربت الانطواء على نفسي كما انطوى الكثيرون أمثالي على أنفسهم عزة وكبرياء ، أقول

من الأمور التي سمعتها في سورية ما يحلو لي أن أتناولها بالكلام الصريح البعيد عن اللبس ، ومنها ما يحسن أن ألمسه لمساً رقيقاً خشية أن « يفهم » من يهمهم أمر البلاد إن الشعب ينزع من حاكميه وزعمائه منزع التأفف والتضجر ، ومنزعاً آخر لا أدري كيف أسميه ومعناه « دعهم في جهالاتهم يعمهون وعلى الغنائم يتكالبون ، وعلى مقاعد الحكم يتقتلون »

***

الأوضاع السياسية في سورية لم تستقر بعد ، وقد لا تستقر إلا إذا أزيلت موانع لا عهد البتة من زوالها ، وذللت عقبات لا مناص من تذليلها ، مثال ذلك :

١) يوجد حتى اليوم طائفة من الرجال الذين عملوا في جميع أو في بعض ميادين الجهاد للاستقلال ، منهم من جاهد بعقله ومعارفه ، ومنهم من قاتل بدمه من أول القتال ، ومنهم أيضاً من كان ذيلاً لهؤلاء وهؤلاء ، وأكثرهم ، بل أكاد أقول جميعهم قد بلغ من العمر أرذله ، إلا من خصهم الله بمواهب عالية لا يحوزها إلا أفذاذ الرجال ، فهل من منطق السياسة وسنة التطور أن يستأثر جميع هؤلاء بمقاعد الرئاسة ودسوت المجالس ، لا لشيء إلا أنهم من المجاهدين ؟

٢) في البلاد طائفة أخرى انتهازية عاشت مع جميع الحكومات التي تقلبت على البلاد من ترك وعرب وفرنسويين وسوريين ، وتلونت كالحرباء بكل لون ، وما برحت تدخر في مؤونتها من الأصباغ التلون ، فتكون مثلاً جمهورية مع الجمهوريين ، وفاشية مع الفاشيين ، وديكتاتورية مع الديكتاتوريين ، وشيوعية مع الشيوعيين ، ولا عجب إذا رأيتها تتدثر مرضية تجمع أعلام هؤلاء جميعاً ، هذه الفئة الضعيفة التي لو أعوز الشيطان وحياً رجيماً جديداً لم يخطر بخاطره أو وضعه رهن نائله ، لا يدعونه لها انتداداً واتخذوه بطارقة بين ما هذه الطائفة الخبيثة ما زال أفرادها تسبح بحمد دوائر الحكومة ، وتحتل بهم مجالس النيابة والبلديات والحاقانات

عرفت لا تيموراتكا « منهم أعرج يتخطر في الجمعية التأسيسية ، رأيته يتصابى ويتلوى بين « الحوران والحلبي » فتقرت ، لا من عرجه وعواره ، بل من شره القديم ، وأصالته في الخدمة الأمينة لأسياده الأتراك ومن بعدهم الفرنسويين ، وقيل لي ، إنه اليوم العبد الذليل المطواع لأسياده الإنجليز والأمريكان ، وهو يتباهى بأنه هاشمي نوري ، ويقول إنه الخادم الأمين لاشمس في المجلس التأسيسي الذي سيحول إلى مجلس نيابي .

هذا نمط عجيب « وعرة » نموذجية لعشرة أمثاله رأيتهم يتيهون في المجلس التأسيسي ويختالون عجباً .

٣) لم أسمع كلمة رددها كل لسان في سورية مئات المرات غير كلمة « الوعي القومي » لقد سمعت هذه الكلمة الحلوة من السيدات والآنسات المثقفات فرضت منهن على تفسير طريف لمعنى « الوعي القومي »

سمعت الوزراء ورجال الجمعية التأسيسية يجتهد كل ذات من ذواتهم الكريمة في تعريف « الوعي القومي » ...

سمعت هراء كثيراً من الشعب فيه فوضى دقيق ، ووصف حار مبثه العاطفة الملتهجة بحب « الوعي القوي » .

تذكرت الصديق الكريم الدكتور قسطنطين زريق مدير الجامعة السورية وواضع كتاب « الوعي القومي » فقلت ما أكثر ما يقرأ الناس التزامات فتهز مشاعرهم دون عقولهم !!

ثالث سوريّ هل أجد آراً أو ملامح؟ أو قسمات أو مظهراً واحداً من مظاهر « الوعي القومي » فلقيت — يا للحزن والخبل مما لقيت — لقيت أهالي شمال سورية يثورون على أهالي الجنوب ، ورأيت أكثرية الوزراء من أهالي حلب وحماه وحمص ، رأيت دوائر الحكومة تغص بالحلبيين الشماليين ، ولم أسمع أني جلست مجالس الرجال الدماين ، إلا لهجة حلبية واضراساً مسلية تقضم لحوم الدمشقيين ، سمعت أقوالا في « الشاميين » تكفيني الاشارة إليها كناية بالنصوص مجرحة من الساء .

اقد عاب الشعب على حكومة الثورة تماطلها بانتقامها بعد أن رجموا الحجارة لا بحجر واحد ، لقد أسقطوا « الحجون » المبلة خبرتها وصانوا بالحكم ، تقد أسقطها « الضباط » ليسلموا مقاليد البلاد إلى « الارعاليين » ، لقد ذبح الارعاليون الحرية في سورية بأسياف الجيش ، وكسروا الأقلام التي تخط حروفاً تؤلف « الوعي القومي » .

٤) است متأسف على تصديق « دكتاتور » سورية بالجنون لأن حسني الزعيم ، يرحمه الله ، لم يكن ينقصه من صفات الزعامة وخصائص الدكتاتور ، سوى العقل والمرمة ولا شيء سواها ، ورغم هذا النقص البسيط كان وما زال معبود الشعب ، وأن كثيراً من الناس في سورية يبكونه ويذكرون عهده بالرحمة وأيامه الرغيدة .

أي والله ، لقد رأيت في سورية أناسا يبكون الزعيم وهم لا يدرون أنهم يبكون كرامتهم وحريتهم وإنسانيتهم وقيمتهم الاجتماعية ، وعجبت لهذه التناقضات والأوضاع الملتوية ، إنه لن الوصف حقاً أن يجول في الخاطر السوري ما يمس الفكر ، الفكر السوري الموسوم بالسلم .

لأن الزعيم الرشيد وسوء الإدارة قلب الأوضاع الثابتة فلا ، أصيب الطائفية بزمن الحكم فلات بيد حساده من ضباط الجيش ، انقلب حساده جبابرة وهم أقزام ، طالب الزعيم من الضباط أن يمسك زعيم الأكراد مصطفى كمال فأخذ يسكر ويسكر ، يحكي ويحكي ، وطالب له مرة ثانية أن يحصن مبلغ سلطانه يؤمن نفسه وهو سكران ، تناول الضابط البطل مجلة الشئون وخاطب كبير الوزراء داعياً إياه إلى الاستقالة فاستقال ، صحا السكير فقرأ في صحف الصباح خبر استقالة الوزارة فدهش ، وأراد عدم الاستقالة ، استدرك عنه ولكن بعد فوات الوقت ، ولم تجد وساطة رئيس الجمهورية بين العازل والمعزول !!

في سورية اليوم ادارتان للحكم ، مستترة وظاهرة . لست أريد الكلام في الادارة المستترة لأن جل رجالها النظام هم من أصحاب السيرة المعروفة في طول البلاد وعرضها ، وهم من المصابين الأفذاذ الذين أوصلتهم شجاعتهم وبطولتهم في طلقات الليل ومنعرجات الطرق فاجلستهم مجالس رجال لا يذكرون من بطالة الضابط والتواليف وتواريخ عظماء الرجال الماضين ، وهم بكافة واسية أولئك الذين اشترى الفرنسيون شذبهم بعدل عليها أشرطة ونجوم وشارات .

٥) قال لي زعيم من زعماء المجلس التأسيسي تعزم عزم عزم اقراره على تحويل المجلس التأسيسي إلى مجلس نيابي ، قال لي ذلك بعيد فشل الاجتماع الذي عقده أقطاب أبناء الشمال والجنوب .

أريد بأبناء الجنوب ، رجال تلك الأحزاب المعارضة التي انسحبت من الاشتراك في الانتخابات للمجلس التأسيسي تماديا في القائم ، من الاعتراف بالأمر الواقع ، ومن تزكية الانقلاب الذي طوح برئيس الجمهورية السيد القوتلي ، وهرباً في الباطن ، من فشل كان محققاً آنذاك . أما أبناء الشمال فهم أكثرية رجال الوزارة القائمة ومن يؤازرها ويساندها من الأنصار والحاشية والطفيليات المرتزقة .

طالب الدمشقيون إعادة السيد القوتلي إلى رئاسة الجمهورية ، وإعادته تزول الأوضاع الشاذة التي نجمت عن الانقلاب العسكري

رفض الحلبيون هذا الطلب ، وارتأوا لعودة الحياة الطبيعية للرجال الشاميين وللبلاد أيضاً أن تبقى رئاسة الجمهورية للسيد

شجاعة مردية !

للأستاذ كامل السيد شاهين

مظلومون أولئك الشعراء الذين كانوا يطوفون بقصور الخلفاء ويغشون مجالسهم ، ويصرفون نواديهم بالمؤانسة والمطارحة ، والمناوشة والاستثارة ، ثم هم لا يستطيعون أن يحبسوا ألسنتهم من قولة الحق إذا عرضت قولة الحق ، ولا يستطيعون أن ينكروا قوافيهم ، ويفتنوا في الحلية فناء ، مطلقا ليرضوا غروره ، ويشعروه بأنه عز هو ولا شيء معه ، مما يمشي على ظهر الأرض ، أو يسبح في جو السماء .

مظلومون أولئك الشعراء ، لأنهم كانوا يفدون على الخلفاء دون أن يدرسوا نفوسهم ، ويتعرفوا إلى ما أصابهم من الغرور الذي لا يسمح لشيء أن يقول : ها أنذا !

ولقد يحدثنا التاريخ عن كثير من الشعراء كانوا فريسة سهلة لبعض الخلفاء ، وما كان لهم من جناية إلا أنهم عرفوا أنفسهم ولم ينكروها ، وتحدثوا عنها دون تحرج أو تحشم ، فأصابهم من ذلك ما أصابهم من إهانة وحرمان ، أو ضرب وإحنات ، أو هلاك وإتلاف .

وفي الحق ، إن الخلفاء كانوا بذلك يشترون النفاق على أشنع صورة وأبشع وجه ، وكانوا يغدقون المال في أوسع مدى ، وبأقوى أنواع الاستحثاث ، حتى صارت صحيفة الشعر العربي سوداء وكأداء قاتمة ، وصار قوامه الملق الزري ، والنفاق المقيت ، وحتى كاد يخرج من حدود الشعر ، معدم إيمانه من الشعور وانبثاقه من نبع الطامع والملق ، لا من الإعجاب بالممدوح ، أو حب صحيح له .

لقد فهم الشعراء أنهم حيث يمدون إلى الخلفاء ، ينبغي أن تتوجه عيونهم وعقولهم ، وأن تتوجه ألسنتهم وقلوبهم ، وأن تتوجه شهاداتهم وأحكامهم ، ينبغي أن يتوجه ذلك كله إلى مرضاة الخليفة ، وإشاعة السرور في نفسه ، وإدخال الفرح على قلبه ، وإلا فليس هناك إلا الخسارة الروية والخيبة الكبرى .

هذا الفرزدق بن غالب ، وقومه من تميم من هم ، ثبوت الشدة والحديد ، والهيل والهيلمان ، والشهامة والأنفة ، دخل على سليمان بن عبد الملك فرغب إليه سليمان أن ينشده ، فظن الفرزدق أنه يريد شعراً مادحاً ، فأنشده :

وركب كأن الريح تطلب عندهم ... لها ترة ، من جذبها بالعصائب
إذا استوضحوا ناراً يقولون ليتها ... وقد خصرت أيديهم نار غالب

ماذا صنعت يا فرزدق — فقد ذكرت غالباً أباك ، ونسيت على كرمه هذا الشاعر الحر ، لقد غاظ ذلك سليمان بن عبد الملك فجهم بالفرزدق ، وتنمر له ، وأشار إلى نصيب أن ينشده ، فأنشده حتى أرضاه ، مدحاً كفوا مزوراً ، وخرج نصيب يحمل من الجوائز ، وخرج الفرزدق صفر اليدين ، يغيظه حرمانه من أبي الجواد ، كما سخر منه بذلك سليمان .

وربما كان الخذلان والحرمان أهون ما يلاقي شاعر تحدثه نفسه أن يظهرها أمام خليفة جائع إلى كذب المداح ، وربما كان للفرزدق من عشيرته الباذخة الجد ما يحميه من سورة سليمان إذا ما فكر سليمان أن يصول عليه ، وربما كان السيادة أمية في الرقي والتحضر مندوحة من البطر والتهور .

ولكن يحدثنا التاريخ كذلك أن هشام بن عبد الملك ، دخل عليه — إسماعيل بن يسار فاستنشده ، فقال :

إني وجدك ما عودي بذي خور ... عند الحفاظ ، ولا حوضي بمهدوم
أصلي كريم ومجدي لا يقاس به ... ولي لسان كحد السيف مسموم
أحمي به مجد أقوام ذوي حسب ... من كل قرم بتاج الملك معموم

الأتاسي مدة ستة أشهر ، واشترطوا تحويل المجلس التأسيسي إلى مجلس نيابي ، وبعد انقضاء المدة تمتلئ البلاد مرة أخرى

لما شام الحلبيون تمسك الشاميين بمطالبهم ضربوا بها عرض الحائط . وقد استأسدوا وتنمروا للشاميين ، لا بحولهم وقوتهم هم ، بل بقوة وسطوة « الإدارة المستترة » وأعادوا رجحاً ميرورة التأسيسيين نواباً ، وهؤلاء النواب هم الذين انتخبوا الشيخ الجليل السيد هاشم الأتاسي رئيساً للجمهورية السورية

اللاذقية حبيب الزحلاوي

جشاجع ، سادة ، بلج ، مرازبة   جرد ، عتاق ، مساميح ، مطاعيم

ويستمر إسماعيل يشاد بنفسه ، ويعرف لقومه حقهم . وهشام يتقد غيظه عرقاً منه ، ويغلي صدره حفيظة عليه ، ويفكر ويحاول تفكيره في البطش به . ثم يجبهه بهذه القولة الفاتكة الشامتة ، الطائلة الماحقة : « أعلي تفخر ؟ وإياي تنشد قصيدة تمدح بها نفسك وأعلاج قومك ؟! » ثم لا يطاق غضبه ، ويبدي ثائرته ، إلا أن يأمر بغطه في الماء ، حتى تكاد روحه أن تخرج ثم تخرجه الزبانية — وهو بشر — تنفى من وقته إلى الحجاز .

وربما زعم بعض المؤرخين أن هذا إنما هو أخذ على يد الشعوبية ، وكسر لهذه العصا الأعجمية التي ترتفع في وجه العرب ، وظني أن هذا يصح كمبرر يتخذه الذين يتمحلون لتبرئة هشام وحمل عمله هذا على بعد النظر السياسي . ولكن ماذا ترون في قولة هشام : أعلي تفخر ، وتتمدح بأعلاج قومك ؛ ألا ترى أن هشاما كبر عليه أن يرى الشاعر تمسه نشوة [illegible] وأن يغنيها في حضرة الخليفة الجليل ، وقد كان الخليفة ينتظر من الشاعر أن يصرف كل مديحه إليه ، ويعمي للناس كل أهمية إلا بين يديه

وإذا وقف الأمر بإسماعيل بن يسار عند الغط في الماء والنفي إلى الحجاز ، فلقد أتى الفخر في حضرة الخلفاء على نفس بشار ، وأورده مورد الهلكة . ولقد يقول القائلون : إن بشارا قضت عليه الزندقة ، ويذهبون في ذلك مذهباً ينطلي على عامة الناس وربما أيدوا مذهبهم ذلك بما روي عن واصل بن عطاء ، من استعدائه على بشار حيث يقول « أما لهذا الأعمى الملحد المشنف ، المكنى بأبي معاذ من يقتله ، والله لولا أن الغيلة سجية من سجايا الغالية لبعثت إليه من يبعج بطنه في جوف بيته . . . » فما كان يحمل واصلا أن يقول هذه القولة الفاتكة المهيجة في حق بشار لولا ما أسه من زندقته وتحريضه على الفسوق ، وافترائه إلها آخر .

ولقد يسلم مثل هذا القول من النقد لو كان بشار وحده من بين شعراء عصره هو الخارج من حدود الله ، المتهتك بالغزل المتهالك ، المغري للشباب بالفسوق والفجور . إذن لأسلمناه وارتحنا وأرحنا . ولكنه كان يضطرب في بغداد مع بشار من هم أشد من بشار مجونا ، وأكثر منه غلوا في إفساد الشباب وذكر الموبقات وأبعد مدى في العكوف على اللذات ، وكانوا يغدون ويروحون ويعمرون المجالس ويغشون الخلفاء فلا يعرض لهم أحد بشر ، ولا يعرض عليهم أحد بقتل أو حبس ، فهذا حماد عجرد . وهذا أبو دلامة .. يشربان ويطربان ، ويقولان في الشراب وفي القيان وفي الفحشاء ما يقولان ، مجاهرة ومسالمة ، ثم يغدوان في أمان من الخليفة ، وأمان من الخلفاء جميعاً وربما انقلبا بكريم العطايا ، وسني الجوائز ، ونفيس الثياب .

ولقد يسوغ هذا القول في بشار . لولا أن الشعراء كثيراً ما يكونون « مخالب القطط » التي يتخذها الخلفاء والملوك ، يهيئون لهم ، ويسايرون أغراضهم ، كما يشاء الملق وحب الدنيا ، تشريراً بالسآمة ، وإيذاء بالهجاء . فإذا ما أثار واصل الحفائظ على بشار ، فلما يرى من استطالته ، ودلاله على الخلفاء . وقد حق علينا أن نهتدي إلى ما أثار الخليفة ببشار ، حمله على أن يسطو به تلك السطوة النكراء ، حتى لفظ روحه تحت بطون السياط .

أما كان في بشار عجب مفرط ، واعتزاز بالنفس ، وإقدام على القول ، فإذا بدت له سفيهة الكلام رماهم ، لا يجمجم ولا يتوقف ولا يراجع نفسه ، ولقد عرف [illegible] بين يدي الخليفة ، كما عرف لها [illegible] بعيدا عن حضرة الخليفة . ولربما [illegible] ويمل ماء الوجه حتى في السؤال والاستماحة . فهو [illegible] العزيز الكريم ، وهو أبدا الأبي الأشم .

ولقد امتحنه المهدي ذات يوم إذ سأله : فيمن تعتد يا بشار ؟ فقال : أما اللسان والزي فعربيان ، وأما الأصل فعجمي ، كما قلت في شعري : —

ونبئت قوما بهم جنة   يقولون من ذا وكنت العلم
ألا أيها السائلي جاهدا   ليعرفني ، أنا أنف الكرم
نمت في الكرام بني عامر   فروعي وأصلي قريش العجم

حتى قال :

فإني لأغني مقام الفتى   وأصبي الفتاة فما تعتصم

وكان أبو دلامة حاضرا ، وكان الملق كذلك حاضرا ، فقال كلا ! لوجهك أقبح من ذلك ، ووجهي مع وجهك ! فقال بشار : ما رأيت رجلا كاليوم أصدق على نفسه ، وأكذب على جليسه منك . والله إني لطويل القامة ، عظيم الهامة ، تام الألواح ،

الغزالي وعلم النفس

اللاشعور والعقل الباطن

للاستاذ حمدي الحسيني *

-٦-

أما وقد انتهينا من التحدث عن الشعور ومظاهره الثلاثة: الادراك والوجدان والنزوع في نظر الامام الجليل ابي حامد الغزالي، فقد وجب علينا ان نتحدث عن اللاشعور في نظره ايضا. وسنرى في معرفة هذا الرجل العظيم باللاشعور أو العقل الباطن ما يستثير اعجاب ذوى الألباب من العاكفين على الدراسات النفسية الحديثة، العارفين بأن اللاشعور أو العقل الباطن لم يكن معروفاً عند علماء النفس الى أواخر القرن الماضي حتى نشر العالم النمساوي الشهير سيجمند فرويد نظرياته في اللاشعور والتحليل النفسي.

أجل، كان علماء النفس يعتقدون ان ليس في حياة الانسان النفسية غير الشعور ولكن علماء اليوم لا سيما مدرسة (فرويد) يعتقدون ان الشعور ليس سوى جزء صغير من حياة الانسان النفسية، وأن سلوك الانسان في حياته ليس نتيجة هذه الخواطر والأفكار التي تكون الانسان شاعراً بها بل هو نتيجة تفاعل عوامل نفسية كثيرة. ولذلك لا يكون الانسان عالماً بها

العين تيه مراد. ثم يسأله المهدى: من أي العجم أصلك؟ فيقول: من أكثرها في الفرسان، وأشدها على الأقران، أهل طخارستان!

ليت شعرى ما يكون شعور الخليفة على هذا الذى يزيد ويختال، ويتحدث عن نفسه وقومه هذا الحديث العالى أمام خليفة لا يرى في الأرض يداً فوق يده ولا أنفاً مع دانه.

ولكنها نحيزة بشار في ذهابه بنفسه ومعرفة حقها.

ولم يكن طنزه بخال الخليفة وسخريته منه إلا ضربا من اعتزام النفس. فقد حدثوا أن يزيد بن منصور الحميرى، دخل على المهدى وبين يديه بشار ينشده شعرا، فلما فرغ بشار أقبل عليه يزيد، وقال له: يا شيخ! ما صناعتك؟ فقال بشار ساخرا: أثقب اللؤلؤ! فضحك المهدى ثم قال لبشار: - أغرب ويلك أتتنادر على خالى! فقال: وما أصنع به، يرى شيخاً أعمى ينشد شعرا، ويسأله ما صناعته!

إنه لم يهتم بشار لاستنكار الخليفة، ولكنه مضى في تهور سخريته وهزله من خال الخليفة، ولعمرى ما يكون هذا إلا من نفس مرة لا تلتوى ولا تعوج، ولكن ذلك ولا شك تارك من السخيمة عليه في نفس الخليفة ما هو تاركه!

هذا الحفاظ الحر والخلق الوعر، لا يصلح قط للاتصال بالخلفاء والاحتكاك بهم، لأنه يورث الذل والهشم، بل يورث الانتقام من الخليفة إذا ما عرض كرامة الشاعر للجرح والثلم.

وإن الخليفة ليتفانى نفسه وبين بشار يوما، وإن بشار لينشده فيحرمه الخليفة، فينطلق الشاعر إلى بيته فينتش ذهنه عن هذه القصيدة الحلوة المرة، الساخرة اللاذعة النازلة من الشعر الحر بأرفع منزل:

خليلَّ إن العسر سوف يفيق ... وإن يساراً في غدٍ لخليق

وما كنت إلا كالزمان إذا صحا ... صحوت، وإن ماق الزمان أموق

خليلَّ إن المال ليس بنافع ... إذا لم ينل منه أخ وصديق

وكنت إذا ضاقت عليَّ محلة ... تيممت أخرى ما عليَّ تضيق

ثم يختمها بهذين البيتين الرضيين الشاو الآخذين بذؤابة الإحسان:

وما خاب بين الله والناس عامل ... له في التقى أو في المحامد سوق

ولا ضاق فضل الله عن متعفف ... ولكن أخلاق الرجال تضيق!

وعلت نفس الخليفة سخيمة على بشار، فما يكاد يشى به يعقوب بن داود إلى المهدى، حتى يتهمه ـــذا باسم الزندقة، ويأمر به فيضرب بالسياط حتى تنقطع أنفاسه.

فيالك من شجاعة تورد صاحبها التالف، وتحمله على أوعر المراكب، ولو قد أبصر بشار لقد نجا!

كامل السيد شاهين
مبعوث الأزهر الى السودان

الجليد في البحر . فان الجزء الظاهر منه فوق سطح الماء صغير جداً بالنسبة الى الجزء المغمور فيه ؛ فالتيارات السفلية هي التي تؤثر في حركة جبل الجليد وتوجه تسييره . ولهذا قد يرى سائراً ضد التيارات البحرية السطحية رغم أنها قد تبدو قوية أحيانا . فالتيارات السفلية والجزء المغمور في الماء تشبه اللاشعور وأثره في شعور الانسان وتوجيه سلوكه .

ولنر الآن هذا اللاشعور أو العقل الباطن في نظر الغزالي . ونحن لا نستطيع ان نعرف رأى الغزالي في هذا الموضوع الجليل قبل ان نعرف ان الغزالي تصدى لتفسير معاني القلب والروح والنفس والعقل فأعطى هذه الأسماء الأربعة معنى واحداً مشتركا بينها جميعا وهو ما نسميه نحن باللاشعور أو العقل الباطن ويسميه هو باللطيفة الربانية التي لها بالقلب الجسماني تعلق . وتلك اللطيفة هي حقيقة الانسان وهي المدرك العالم العارف من الانسان والمخاطب والمعاقب والمطالب . ولها علاقة مع القلب الجسماني .

وقد تحيرت عقول اكثر الخلق في ادراك وجه هذه العلاقة . وان تعلق القلب بها يضاهي تعلق الأعراض بالأجسام والأوصاف بالموصوفات والمستعمل للآلة بالآلة والمتمكن بالمكان ثم يمضى الغزالي في هذا المعنى فيقول « انه يراد بالنفس المعنى الجامع لقوة الغضب والشهوة في الانسان وهي الصفات المذمومة فلى تحتاج من أجلها الى مجاهدة وكسر . ويراد بالنفس أيضاً تلك اللطيفة التي هي نفس الانسان وذاته ولكنها توصف بأوصاف مختلفة بحسب اختلاف أحوالها فاذا سكنت تحت الأمر وزايلها الاضطراب بسبب معارضة الشهوات سميت النفس المطمئنة ، واذا لم يتم سكونها ولكنها صارت مدافعة للشهوات معترضة عليها سميت النفس اللوامة ، وان تركت الاعتراض واذعنت واطاعت لمقتضى الشهوات سميت النفس الأمارة بالسوء ، وعلى هذا تكون النفس بالمعنى الأول مذمومة غاية الذم وبالمعنى الثاني محمودة غاية الحمد . ثم يقول ان العقل قد يراد به العلم بحقائق الأمور فيكون عبارة عن صفة العلم الذي محله العقل والثاني قد يكون تلك اللطيفة التي ذكرت من قبل ،

ولا شاعراً بأثرها . فان الانسان يعمل في هذه الحياة ويتحرك مدفوعاً بعوامل نفسية كثيرة مختلفة خفية عنه مستقرة في قرارة نفسه . ولا سبيل الى السلطة عليها . لأنها ليست خاضعة لارادته وليس له علم بها .

فاللاشعور اذن هو قرارة النفس وقاعها . تتجمع فيه ذكريات قديمة منسية وغرائز حيوانية ضارة لا يرتضيها المجتمع كالقسوة والشره وعبة النفس ، ومخاوف كثيرة متعددة متضاربة ، وهواجس وآمال وعادات تتفاعل بعضها مع بعض ، توجه سلوك المرء على غير علم منه . ولهذا يمثل العلماء هذه الحالة النفسية بجبل

ونحن نرى في هذه اللطيفة التي يفسر بها الغزالي معاني القلب والروح والنفس والعقل اللاشعور واضحاً جلياً ونرى العقل الباطن (في تفسيره للنفس بأنها المعنى الجامع لقوة الغرائز وتيارات الميول الانسانية) ظاهراً جلياً . وكأن الامام الغزالي أراد ان يعطينا صورة واضحة لعلاقة العقل الباطن بالسلوك الانساني فلجأ الى التشبيه الجميل وضرب المثل الحكيم فافترض ان للقلب أو العقل الباطن جنوداً كثيرة منها ما يرى بالأبصار ومنها ما لا يرى الا بالبصائر ، فوضع العقل في حكم الملك ، والجنود في حكم الخدم والأعوان ، أما الجند المشاهدة بالعين فهو اليد والرجل والعين والأذن واللسان وسائر الأعضاء الظاهرة والباطنة جميعا خادمة للعقل الباطن مسخرة له فهو المتصرف فيها وقد خلقت مجبولة على طاعته لا تستطيع له خلافاً ولا عليه تمرداً ، فاذا أمر العين بالانفتاح انفتحت ، واذا أمر الرجل بالحركة تحركت ، واذا أمر اللسان بالكلام وجزم الحكم به تكلم ، فجملة جنود العقل تحصرها ثلاثة أصناف صنف باعث ومستحث إما الى جلب النافع وأما الى دفع الضار ، وقد يعبر عن هذا الباعث بالارادة . والثاني هو المحرك للأعضاء الى تحصيل هذه المقاصد ويعبر عن هذا بالقدرة . وهي جنود مبثوثة في سائر الأعضاء لا سيما العضلات منها والأوتار . والثالث هو المدرك المتعرف للأشياء وهي قوة البصر والسمع والشم والذوق واللمس ، وهي مبثوثة في أعضاء معينة ويعبر عن هذا بالعلم والادراك ومع كل واحد من هذه الجنود الباطنة جنود ظاهرة وهي الأعضاء المركبة من الشحم واللحم والعصب والدم والعظم التي أعدت آلات لهذه الجنود ، فان قوة

البطش إنما هي بالأصابع وقوة البصر إنما هي بالعين وكذا سائر القوى. والجند المدرك بعضه قد أسكن منازل ظاهرة كالحواس الخمس وبعضه اسكن منازل باطنة كتجاويف الدماغ فإن الانسان بعد رؤية للشيء يغمض عينيه فيدرك صورته في نفسه وهو الخيال، ثم تبقى تلك الصورة معه بسبب شيء يحفظه وهو الحافظ ثم يتفكر فيما حفظه فيركب البعض من ذلك إلى البعض الآخر ثم يتذكر ما قد نسيه ويعود إليه، ثم جملة معاني المحسوسات في خياله بالحس المشترك بين المحسوسات ففي الباطن حس مشترك وتخيل وتفكر وتذكر وحفظ.

ثم يذكر الغزالي العقل الواعي وهو عقل المرء وعلاقته بالعقل الباطن في تدبير سلوك الانسان فيعطي للعقل الواعي حق الرقابة على رغبات العقل الباطن وتصرفاته وسلوكه فيفصل كل هذا بدقة متناهية تدل على فهم عميق لنفسية الانسان العجيبة يقول (إن جند الغضب والشهوات قد ينقادان للعقل انقياداً تاماً) فيعينه ذلك على طريقه الذي يسلكه. وقد يستعصيان عليه استعصاء بغي وتمرد حتى يملكاه ويستعبداه وفي هذا هلاكه) والعقل جند آخر وهو (العلم والحكمة والتفكر) وحقه أن يستعين بهذا الجند على الجندين الآخرين فإن ترك الاستعانة وسلط على نفسه جند الغضب وبقية الشهوات هلك يقيناً. ثم يضرب الغزالي الأمثال على هذا فيقول: مثل نفس الانسان في بدنه أعني النفس اللطيفة كمثل ملك في مدينته ومملكته، فإن البدن مملكة النفس وعالمها ومستقرها ومدينتها، وجوارحها وقواها بمنزلة الصناع والعملة، والقوة العقلية المفكرة له كالمشير الناصح والوزير العاقل، والشهوة كالعبد السوء يجلب الطعام والميرة إلى المدينة، والغضب والحمية له كصاحب الشرطة، والعبد الجالب للميرة كذاب مكار خداع خبيث يتمثل بصورة الناصح وتحت نصحه الشر الهائل والسم القاتل، وديدنه وعادته منازعة الوزير الناصح في آرائه وتدبيراته حتى إنه لا يخلو من منازعته ومعارضته ساعة. كما أن الوالي في مملكته إذا كان مستغنياً في تدبيراته بوزيره ومستشيراً له ومعرضاً عن إشارة هذا العبد الخبيث مستدلاً باشارته في أن الصواب في نقيض رأيه وأدبه وجعله مؤتمراً له ومسلطاً من جهة هذا العبد الخبيث وأتباعه وأنصاره حتى يكون العبد مسوساً لا سائساً ومأموراً لا آمراً استقام أمر بلده وانتظم العدل في مملكته، فكذا النفس متى استعانت بالعقل وأدبت بحمية الغضب وسلطتها على الشهوات واستعانت بإحداهما على الأخرى، تارة بأن تقلل مرتبة الغضب وغلوائه بمخالفة الشهوة واستدراجها، وتارة بقمع الشهوة وقهرها بتسليط الغضب والحمية عليها وتقبيح مقتضياتها اعتدلت قواها وحسنت أخلاقها».

نرى فيما تقدم من القول أن الغزالي قد أدرك ببصيرته النفاذة وتأمله العميق هذا الشيء الذي سماه فرويد فيما بعد (العقل الباطن) ادراكاً تاماً، وعرف حقيقته معرفة صحيحة، واطلع على وظائفه وخفاياه اطلاعاً واسعاً حتى يخيل لنا ونحن نقرأ ما كتب الغزالي عن العقل الباطن وأسراره ومكنوناته أننا نقرأ لفرويد أو أحد تلاميذه في القرن العشرين لا للغزالي في منتصف القرن الخامس للهجرة. ويبدو لنا جلياً مما سقناه الآن من أقوال الغزالي أن الغزالي عرف جيداً أن العقل الباطن في الانسان هو الانسان نفسه بما فيه من غرائز دفينة وميول فطرية وعواطف كامنة ورغبات مكبوتة وذكريات مستقرة، وأنه السلوك الدائم البارز، وأنه الخاطب والدافع والطالب. وعرف جيداً أيضاً العقل الواعي وحقيقته وأنه ليس إلا العلم والحكمة والتفكر، وأن العلم والحكمة والتفكر بمنزلة المشير الناصح والوزير العاقل من العقل الباطن، وعرف الصراع العنيف الذي يكون بين رغبات العقل الباطن ورغبات العقل الواعي.

وقد وصف هذا الصراع وصفاً دقيقاً جميلاً. وفوق هذا كله فقد أعطى قاعدة جليلة الخطر في التربية وتوجيه السلوك الانساني وهي قاعدة الكبت والتوازن: كبت الرغبات الضارة من اشباع نفسها وكبتها من تحقيق ذاتها وتسهيل الطرق للرغبات النافعة للفرد نفسه أو لجنسه لتشبع نفسها وتحقق ذاتها يقول (إن النفس متى استعانت بالعقل أي العقل الواعي أعني العلم والحكمة والتفكير) وأدبت بحمية الغضب (ويعني بحمية الغضب غريزة الغلاب والمهارشة) وسلطتها على الشهوات، واستعانت بإحداها على الأخرى أي بغريزة على أخرى تارة بأن تقلل رتبة الغضب وغلوائه بمخالفة الشهوة واستدراجها، وتارة بقمعها وقهرها بتسليط الغضب والحمية عليها اعتدلت قواها (أي مجموعة الدوافع الانسانية) وحسنت أخلاقها (أي سلوكها).

صبري الحسيني

تعقيبات

للأستاذ أنور المعداوي

قارئ مصري يرافع عن القراء :

« أنا واحد من أولئك الذين يعيشون معك — في عالم الأدب والفن — تحت سقف واحد من المشاركة الفكرية والمشابهة الوجدانية . فكم مرضت لقضايا الأدب وعالجت من شئون الفن بأيامي حلقات تشاركني كل المواءمة ، وكم تتجاوب معه خطرات أفكاري وزفرات خواطري أشد التجاوب .. سوى فارق واحد هو أني لو أردت أن أتخلص من هذه الارهاصات الفكرية المشتركة وأشمل .. في الأفق تتاب تلك الومضات الشعورية المتشابهة ، لما واتاني ذلك الوهج الساحر والفن القاهر والجمال الشامل الذي يتدفق من نمير أعماقك الأسرة ، وينبجس من تدبر مداركك المسحورة ولأعماق — كما يقول شاعر الفن الخالد على طه — ولأعماق ديب الحياة في مغارق . وإذا كم شهدني مجلس من مجالس السمر واحتوتني ندوة من ندوات الفكر ، في هذا الجانب البعيد من ذلك « الجانب من الثرى » كما يسميه شاعر البيان الخالد شوقي ، فرحنا ندير كئوس الحديث حول الأدب والفن والحياة . وقليلا ما كنت ألمح تجرى في نفوس الندامى أحاديث رضا وأصداء من هوى ، وإذا يرمقون إلى في أن أريق ما أعتصر من قطرات الرأي على مائدة الورق وخوان الصحف ، أتدري ماذا يكون جوابي ؟ نعم إنك تدري . فصاحب هذه القيثارة الذهبية الرنان والحنجرة الفكرية المدوية بأروع الأصداء وأعذب الألحان ، لا ينقصه الإلهام الشفاف والحاسة اللاقطة والحدس المرهف . يكون جوابي : أيها الندامى ! أيها الشاق ! لا يمق ولا خوض في الدينة ! بطالتكم بأنفس سلاف وأعذب خمر في أبهى كأس وأبدع قدح .. ويفهمون شحال من أمري ، فلوس فيهم يا أخا الروح من يجهلك !

من أجل هؤلاء الندامى وأمثالهم في بقاع البلاد .. من أجل هؤلاء القراء — وأنا واحد منهم قبل كل شيء — أختلف معك في هذه الردة ، في أمرهم ، وسأحمل لواء المعارضة فيهم ، وسأمضي في كسب قضيتهم وإثبات براءتهم ، بلد عليك !

أجل يا سيدي ! فلقد رميت القراء — وعممت — بهذا الاتهام الجائر الذي لا أقرك عليه ولا أتفق معك فيه . وذلك حين تقول : « إن لدي ثلاثة كتب مهيأة للطبع ، ولكن أزمة القراء تصرفني عن التفكير في إخراجها الآن حين ؛ إلى أن يقدر الله لهذه الأزمة أن تنجلي ولهذه الغمة أن تزول ، ويجد القراء من وقتهم ومالهم وجهدهم ما يعينهم على قراءة الكتب التي تستحق بذل الوقت والجهد والمال ! ماذا نعمل إذا كان القارئ العربي قد أصبح قارئ « مقالة » يريد أن ينتهي منها وهو يحتسي قدحا من الشاي أو يترقب وصول الترام أو ينتظر قدوم صديق » ؟

أجل يا سيدي ! إني لا أرى رأيك هذا ولا أقرك أنت ولا غيرك عليه ، إذ لو فتشت في مطاويه ونفذت إلى خباياه لطالعك مستقبل الثقافة العربية أشد ما يكون عطلة وركاكة ، ولوجب أن نهيأ للثقافة الحية الأكفان ونشق لها اللاحد .. « لقد أصبح القارئ العربي قارئ مقالة يريد أن ينتهي منها وهو يحتسي قدحا من الشاي أو يترقب وصول الترام أو ينتظر قدوم صديق » .. أجل ، هذا حق .. وهذه ظاهرة صادقة — اتخذتها أنت مقدمة سالبة إلى نتيجة خاطئة . إذ لم لا تكون هذه الظاهرة الصادقة نتيجة لا مقدمة ؟ لم لا تكون النتيجة لنمو الوعي الثقافي وأثرا من آثار الإقبال على القراءة عامة وارتياد روافدها جميعا ؟ أي أن القارئ لا يريد أن يترك حتى أضيق أوقاته وأسرعها خطى .. أوقات احتساء الشاي وترقب الترام وانتظار الصديق .. دون أن يشغلها بما يستدعيه المقام ويتطلبه مقتضى الحال ؟ إني لأسألك أنت بالذات : ماذا تقرأ في ساعة — بل في دقائق احتساء الشاي وترقب الترام وانتظار الصديق ؟ أتقطع هذا الوقت القاصر بتدبر الفلسفة العابرة ؟ أم تجد في مثل تلك اللحظات الخواطف ما يتسع لمعالجة مشكلة الأداء النفسي ودراسة على طه وسارتر وتشريح جان جاك روسو ؟

لا .. لا .. يا سيدي . فلاعد النظر في اتهامك مرة ثانية ، ولتحسن ظنك بنا معشر القراء ، فما زال في السويداء قراء ، وما زالت سوق الأدب الثمين والفن الخلق تجد من الرواج والإقبال ما يهون معه بذل الوقت والجهد والمال ، وما زالت لك — ودعني أخجل تواضعك — في نفوس القراء في جميع الأقطار العربية ، ما زالت لك تلك المنزلة الممتازة التي كشفت لك عنها الأندية السورية المطبوعة وداد سكاكيني ، ولا تحسبن حديثها ذلك من قبيل المجاملة .. بل هو الحقيقة التي يؤيدها الواقع .. الواقع الذي يعلمه الناس حق العلم ويعرفونه حق المعرفة .. فلا تظلم الواقع إذن ولا تظلم القراء ، ولا تتأخر في أن تقدم لهم ما عندك من كتب . ثم ماذا ؟ ثم إنني لا أريد أن أبرح هذه المنصة ، قبل أن آتي إليك بالدليل الحاسم القاطع من أدلة الحق ، في اتهامك للقراء ، مستعينا — كما قلت لك من قبل — مستعينا بك عليك ، فأنت الخصم والحكم . وفي يدك وحدك ، وأيدي القراء أيضا ، إثبات هذا الدليل .. هذا الدليل هو أن القراء على استعداد تام ، ورءوسهم فوق أيديهم ، أن يشتروا منك كل كتبك منذ الآن .. قبل طبعها ! فهل أعنتهم على تحقيق رغبتهم واستجابة طلبهم ؟

وإلى أن يتم طبع كتبك ، ويمكنك أن تستبقي لنفسك نسخة ولو نسخة واحدة من كل كتاب ، ستعرف أي ظلم رميت به القراء ، وأي اتهام ظالم هم منه براء .. والسلام عليك والتحية إليك :

من القارئ

« طنطا » ع . م . ص

لست أدري لماذا آثر هذا القارئ الصديق أن يخفي اسمه ؟ لو علم مبلغ إعجابي بأدبه وتقديري لوفائه لما آثر أن يتحدث إلي من وراء قناع .. إنه ليسرني يا صديقي أن أعرف اسمك ، ليس ذلك لأنك أسرفت في الثناء على هذا القلم ، ولكن لأنك أديب يستحق أن يعرفه الناس . وأنا لا أحب لأمثالك أن يظلوا أبرياء مع إخفاء التحية !

لقد دافعت دفاعا حارا عن القراء ، لأنك قارئ ، مثالي ينظر إلى غيره على أنه نسخة صادقة منه .. ألا ليت القراء كانوا في مثل شغفك بالقراءة وولعك بالاطلاع وبهائك بالأدب . لو كانوا كذلك لما يئس من مستقبل الثقافة في مصر كل صاحب قلم ، ولما جفت في حدائق الفكر الرفيع ثمرات العقول ! إنهم كما قلت لك قراء مقالة ، يريدون أن ينتهوا منها وهم يحتسون أقداح الشاي أو يترقبون وصول الترام أو ينتظرون مقدم صديق . أعني — وهذا هو الذي لم يتضح لك — أنهم أبناء عصر السرعة والعجلة وعدم التريث والاحتشاد . أعني مرة أخرى أنهم يستمدون ثقافتهم من مقال عابر أو رأي طائر ، بقدر ما يسمح لهم الصبر الذي أنهكت قواه أسباب المادة والوقت الذي عصفت بقيمته توافه الأمور !

إنني حين أتحدث عن أزمة القراء لا أقصد قراء المقالة ، فهم بخير والحمد لله .. لأن المقالة لن تجور على الوقت « الثمين » الذي يقضونه في أماكن اللهو والجلوس في القهوات ، ولن تجني على « الزيارة » القصيرة للأقمشة الحريرية عند بعض الناشئين من أبناء الذوات .. من اليسير جداً أن ينفق القارئ المصري مثلا دقائق من وقته في قراءة مقال ، وقرشين من جيبه ثمنا لمجلة تحمل إليه هذا المقال ، ولكنه يضيق كل الضيق ويتبرم كل التبرم من صحبة كتاب نفيس ، لأنه يضن عليه بالوقت الذي لن يتعدى الساعتين وبالقروش التي لن تزيد على العشرين ! أنا إذن لا أشكو من قراء المقالة يا صديقي العزيز ، لأني أتقدم كل أسبوع في هذا المكان ، ولكني أشكو من قراء الكتب وأشفق من تقاليدهم في مقبل الأيام .. إلا عيني — وقد يكون هذا العيب مزية — وهو أني أعيش حياتي كلها في عالم الواقع ، وعالم الواقع هو الذي يوصي إلي أن أزن الأمور بميزانها الصحيح ، وأن أقول لنفسي اليوم كما قلت لها بالأمس : تريث قليلا حتى يقدر الله لهذه الأزمة أن تنجلي ولهذه الغمة أن تزول ، ويجد القراء من وقتهم ومالهم وجهدهم ما يعينهم على شراء الكتب التي تستحق بذل الوقت والجهد والمال !

لا تظن أنني وحدي الذي أشفق على مستقبل الكتاب المصري وأنظر إليه هذه النظرة القاتمة ، وحسبك أن ترجع إلى تلك القصة التي تحدث عنها توفيق الحكيم يوماً في « أخبار

اليوم » ثم عرضت لها بالتعقيب على صفحات « الرسالة » .. ترى هل تذكر تلك القصة التي رواها الأستاذ الحكيم عن تلك المكتبة العامرة بالكتب في أشهر ميادين القاهرة ، كيف تحولت أخيراً إلى حانوت للمرطبات ؟! إن صاحبها كما يقول هو صاحبها لم يتغير ، ولكنه قلب عمله بكل بساطة من « كتبي » إلى « شربتلي » .. وعندما سئل في ذلك قال : الناس لا يريدون اليوم عصير الذهن ، ولكنهم يريدون عصير الليمون !!

ماذا أقول لك بعد هذه القصة ؟ حسبك أن النقاد يشكو ، وأن توفيق الحكيم يسخط ، وأن أصحاب دور النشر يضجون من كساد الكتب وإعراض القراء .. وحتى الأسواق الخارجية التي كنا نعتمد عليها في الترويج للكتاب المصري — وأعني بها أسواق سورية ولبنان والعراق وشرق الأردن وفلسطين والحجاز قد أغلقتها في وجوهنا وزارة المالية المصرية ، حين قررت أن يدفع أصحاب المكتبات هناك أثمان الكتب قبل أن تصنعها الأيدي وتحملها البيوت .. أرأيت قراراً أعجب من هذا القرار ؟ لقد ترتب عليه أن أحجم أصحاب تلك المكتبات عن التعهد ، لأنهم ليسوا مستقلين حتى يدفعوا ، ثمن كتب لم يدرسوها ليعلموا مدى حظها من إقبال القراء !

ألست توافقني على أنه من الخير أن أرجئ طبع ما لدي من كتب ، حتى يكون للأدباء ، نقابة كنقابة المحامين والصحفيين تدافع عن حقوقهم المهضومة ! .. إن الأمل الوحيد أمام الأدباء المصريين هو أن يعملوا على تحقيق هذه الأمنية ، فإذا ما تحققت وفتحت الأسواق العربية أمام الكتاب المصري من جديد ، فإن هذا القلم سيجد من أصدقائه المعيدين في مختلف أقطار العروبة ما يدفعه إلى أن يقدم إليهم ما لديه من ومضات الفكر وحصاد الشعور !

صرخة الفن الشهيد في العراق :

هي صرخة الشاعر العراقي المطبوع الأستاذ عبد القادر رشيد الناصري . أطلقها منذ أيام على صفحات « الرسالة » فهزت قلوباً ومشاعر !

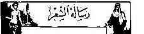
ماذا أقول للعراق ؟ العراق الذي يريد لمشعله أن تنطفئ ولرسالة الشعر أن تضيع ؟ العراق الذي يعيش فيه بعض أبنائه وهم غرباء .. غرباء الفكر والقلب والروح ؟ إن عبد القادر وترمن الأوكار الصادحة بأنغام الحق والخير والجمال ، فلماذا يريد العراق لهذا الوتر أن تخمد أنفاسه وهو يتغنى له ويتغنى به ؟ أهو يضيق بصوت الحق فلا يسمع ، ويعمى عن الخير فلا ينظر ، ويسر الجمال فلا يطرب ، ويصرخة الفن الشهيد فلا يستجيب ؟!

ماذا أقول للعراق ؟ العراق الذي أرسل عبد القادر ليعب من مناهل العلم في « السوربون » ثم عاد فأبعده عن النهل العذب ليشكو حرقة الظمأ ومرارة الحرمان ؟ إنها مأساة .. مأساة أن أرى العراق يحول بين أحد شعرائه وبين نور العلم ، وهو بهذا النور سيغني لوطنه أقباس الأمل ومشاعل الرجاء !

إن مصر الشقيقة التي تعادي اليوم بجعل التعليم حقاً مشروعاً لكل حي مثله في ذلك مثل الماء والهواء ، مصر هذه تمان من فوق هذا المنبر — منبر الرسالة — أنها عاتبة وعاتبة .. غاضبة لأن هذا الشاعر الناهم قد حيل بينه وبين حق هو أقل ما يجود به وطن على فنان . وعاتبة لأن هذا الحق المشروع قد سلب في عهد رجل يخف في الطليعة من رجال العراق حماساً وثقافة ، وهو معالي الأستاذ « خليل كنه » وزير المعارف في القطر الشقيق .. !

ويضيق النطاق اليوم عن عرض هذه المأساة ، فإلى العدد القادم من « الرسالة » حيث أوجه الخطاب إلى معالي الأستاذ « خليل كنه » باسم الأدباء والشعراء في مصر والأقطار العربية .

أنور المعداوي



قمرية تموت ...

« إلى روح الشاعرة العصرية (ل. م. ع) التي عاشت كما تعيش الفراشة : « وقد شهدت الربيع وماتت مع الورد »

للآنسة هجران شوقي

أنوح على قمرية الدوح قد قضت ... وأبكيك يا دنياي بالدمع السكب
وأرثيك بالأشعار أقطار رقة ... كأنك مني لوعة الوجد والحب
وأسأل عنك النجم والنجم ساهر ... فيقول لا يدري ويمضي لا يدري
وأستعطف الليل الكتوم أمانه ... تسيح متاهة السرى وزخرة السحب
فألقاك في الأعماق خاشعاً بما في
وبالهمة الجمراء جاد بها قلبي
وبالسهد يدنيني من السقم والبلى ... وبالكرب يدنيني من السهد والكرب
كأنك آمال الأوائل اختفت ... فيا مهجتي ذوبي على الأمل النهب
شهدت فلم أذوى الردى روضة الصبا
ولم منها طائراً شدوه يصبي
تغنى بمعسول الرجاء حياته ... وعاش كعمر الزهر في الغصن الرطب
وطافت على أنغامه صورة الأسى
وسالت على أنفاسه رنة العتب
فهات يناجي للشهب ، والشهب لم
كأن به شوقاً إلى لامع الشهب

* * *

ويا أيها الغصن الحبيب الذي انطوى ... ورفّ في سمعي وأشرق في لبي
ستحيا إلى جنبي ولو كنت رمة ... تهاوت مع الأيام في وحشة الترب
وأسقيك روحي — والحياة ودادة
وأسقيك دمع الجفن غرباً إلى غرب
وأنشدك الأشعار تندى عذوبة
وتنشدني من رائق الشعر ما يصبي
وألقاك في وادي الذكرى ، وزورق
خيالك في مجهوله الحلم الرحب

* * *

كأن المشوح قد تأبى على الردى ... فطرف إلى طرف وجنب إلى جنب
تشاهدنا على دنيا الصدور وضمنا ... لقاء يحيل البعد منا إلى قرب

دمشق : هجران شوقي

تحيـــة الشعر

للأستاذ أحمد الحسيني أبو الردس

إلى الدكتور طه حسين بك بمناسبة تعميم مجانية التعليم

أرسل الله للمعارف « طه » ... فزها غرسها وطاب جناها
ظافرت بالمنى فقد جاء كالغيث زعيم البيان يحيي رباها
جاء بالمعجزات فيفطر الشعب قريبا إلى بعيد مداها
حن « مستقبل الثقافة في مصر » وحيّ الوزير شمس ضحاها
جعل العلم كالهواء مشاعاً ... كل شيء تنال منه مناها
غاية قد خطا إليها حثيثاً ... قبل هذا اليوم تحت خطاها
فاطو ذكرى مريرة لعهود ... طال بالناس ليلها ودجاها
كم أب ضاق بالمصاريف ذرعاً ... حار في همها الثقيل وتاها
ويتيم كم تشتكي أمه الضيق دهاها من خطبها ما دهاها
أتبيع الأثاث أم ترهن الثو ... ب فتدمي القلوب من شكواها
وإذا هاتف يزف إلى الأسماع بشرى كالعيد رن صداها
أبشروا أبشروا بعهد جديد ... فلقد قاد المعارف « طه »
إن تسألوا عن المصاريف بعد اليوم ، إن الوزير قد ألغاها
تلك آيات مجده قد تجلت ... عطرات يفوح طيب شذاها
عاش للعلم ناصراً ورعى الله مليك البلاد رمز علاها

أحمد الحسيني أبو الردس
مدرس بعلمات الوردان



ثقافة الناقد الأدبي

تأليف محمد النويهي
للأستاذ أحمد أبو بكر ابراهيم

من الكتب ما يستهويك بجزالة الفكرة وجمال الأسلوب وحسن الاختيار فتقبل عليه راغباً ، وإن خالفك مؤلفه أحياناً في الرأي والاتجاه . ذلك لأن الجديد الطريف يبعث فيك الشوق إلى المتابعة ، وقوة الأسلوب تغذى عندك حاسة الفن ، وحسن الاختيار يوقظ إحساسك وينبه مواطنك .

ومن الكتب ما يثقل منك الصبر ، ويفسد عليك حاسة التذوق للجمال ، لأنك تجد نفسك في كل لحظة أمام رأى مسبوق أو تطويل ممل ، أو فساد في التعبير ، أو أمة غير مهذبة في النقد والتعليق .

وقد اجتمع في « ثقافة الناقد الأدبي » للدكتور محمد النويهي من ألوان الفساد ما لو شئت أن أعدده ، وأتتبعه لطال بي الكلام وأدركني الملال ، ولهذا آثرت الإشارة العابرة إلى مواطن الضعف ورجوت أن أعين القارىء على الاستقصاء إن أراد ذلك ، وقدر له أن يقرأ الكتاب .

ادعاء :

الادعاء المريض الذي لا ينهض على أساس صفة ظاهرة في المؤلف ؛ فهو يحاول أن يرهقك في كثير من المواضع على الإصغاء إليه حين يثني على نفسه ثناء لم نعهده من أكبر الكتاب ، فهو مثلا يقول مخاطبا النقاد جميعا : « فليس غرضي أن أهول عليكم الأمر ولا أن أنفر عليكم خطرا مستورا يمنع عني أنا وسمة الملامة ، إنما غرضي الوحيد أن أنصحكم مخلصا بما أعتقد أنه الحد الأدبي الذي يلزمكم معرفته » .

والادعاء أيهم مخرا مستور أو مكشوف ؟ وهو واحد من عشرة في الشرق العربي ، أو واحد من خمسة ، أستغفر الله ، بل واحد من ثلاثة ، أليس هو القائل : « فما أظن أن في الشرق العربي كله — من غير المتخصصين في علم الفلك — عشرة يفهمون معنى البيت المشهور لامرىء القيس :

إذا ما الثريا في السماء تعرضت   تعرض أثناء الوشاح المفصل

أو هذا البيت لأبي ذؤيب :

فوردن والعيوق مقعد رابىء الـ   ـضرباء فوق النظم لا يتتلع

ألم يقل في مكان آخر : « وربما أظن في الشرق العربي كله من رجال الأدب والنقد خمسة يفهمون وصف عاتمة تاظلم الذي يبدأ بقوله :

كأنها خاضب زعر قوادمه   أجنى له باللوى شرى وتنوم

ألم يزعم أنه واحد من ثلاثة حين دعا النقاد جميعا ـ ماعدا الدكتور طه حسين والأستاذ العقاد ـ أن يمسكوا عن الكتابة والتأليف خمس سنين ، حتى يتثقفوا ويعدوا أنفسهم إعدادا صالحا « فلم ما تعلمون لأجل خدمة تستطيعون أن تقدموها للأدب » هي أن تنقطعوا عن التأليف في هذا الأدب بل من قراءته خمس سنوات الخمس القادمات ، وتنصرفوا فيهن إلى دراسة الأدب الغربي » . أما هو فلا ضير عليه أن يؤلف « ثقافة الناقد الأدبي » لأنه ثالث ثلاثة ، وقد شاء الله أن يهبه من الثقافة والبيان مالم يؤت غيره من بني الإنسان .

وليس عجبي من هذا الادعاء بأقل من عجبي من هذه الأحكام التي يأتيها جزافا دون تحقيق ولا تمحيص ، فكيف عرف أن الذين يعرفون ذلك خمسة ؟ وكيف نطمئن إلى ما أصدر في كتابه من أحكام ؟ ! بل كيف نعتمده مؤلفا يرشد النقاد إلى ما يصنعون ؟ !

تطاول ومغالطات :

إنك لتجد تناقضا عجيبا بين مسلك صاحب الكتاب وبين ما يدعو إليه ؟ فبينا يثني على أحد الكتاب فيقول : « فهو يقدس كل جزء من ثقافته التي حصلها ودليل هذا التقديس واضح

لا يخطأ : مقالته الثانية أعلى رتبة من الثالثة والعاشرة ، إذا بك تراه يتطاول على أعلام الأدب بكلمات لا تخلو من استخفاف. فاستمع إليه معلقاً على كلام الأستاذين الزيات والإسكندري : « ما أشبه هذا الكلام بهذيان المحمومين وهراء المخمورين . إن كان زهير قد عيّر حقاً بقلة السخف والهذر ، فإن هؤلاء السادة قد امتازوا بكثرتهما ... » . ويقول عن الأستاذ العقاد :

« العقاد هنا ليس العقاد الذي نعرفه ، بل هو أشبه بصبي الدارس الذي يندفع في حرارة وجهل معاً إلى إلقاء التقريرات السلبية .. » .

وأنا أسيء إلى الأدب والذوق معاً ، إذا ما استرسلت في تصيد العبارات التي حفل بها الكتاب ، ويكفيني هذا القدر لتدليل على الجرأة المتيممة التي لا تحدها رزانة ولا يكبحها تواضع.

وعلى أنه قيل ليثير أعلام الأدب فيكتبوا عن كتابه ويطيلوا الكلام ولكنهم — على ما يظهر — أهملوا شأنه وأفسدوا تدبيره .

والكتاب بعد ذلك مليء بالمغالطات التي لا تليق بباحث ناقد قد يكون من ألزم صفاته الأمانة العلمية وتحري الحق والصدق .

ومن الأمور التي تكشف عن هذه الصفة كشفاً واضحاً ذلك التعليق الملتوي على كلام الأستاذ السباعي :

قال السباعي شارحاً نشأة الشعر والنثر : « [1] وهنا نسأل نواميس الطبيعة والكون وعوامل النشوء والارتقاء أيهما فذلك يجب أن يكون أسبق كوناً وأقدم وجوداً فيكون الجواب لا محالة ما أجبنا به آنفاً من أن النثر أسبق من الشعر » .

فقال المؤلف من كلام له : « لكن الذي يعنيني جداً هو أن الأستاذ سأل أيضاً عوامل النشوء والارتقاء . أيؤمن هذا الأستاذ الفاضل إذن بعوامل النشوء والارتقاء ؟ أولا يؤمن بالخالق؟ أولا يؤمن بأن الله خلق النبات والسمك والضفدع والحيوان والفأر والنمر والجمل والحصان والقرد والإنسان خلقاً منفصلاً لكل جنس منها على حدة ؟ أيؤمن إذن بأن أجناس الحياة « نشأت » و (ارتقت) وتسلسل بعضها عن بعض ! أيؤمن بأن العوامل الطبيعية المتعددة هي التي أبرزتها إلى الوجود في ألوف الملايين من السنين دون تدخل قوة أسمى ؟ وكيف يوفق الأستاذ إذن بين هذا الاعتقاد وبين ما تنطق به الآيات القرآنية وما تقرره عقائد السلف ؟ أم لعله من الأماثل في الدنيا الذين استطاعوا أن يوفقوا بين دينهم وبين حقائق العلم ؟ » .

إني أعتقد أن القارئ سيقف حائراً أمام هذا الكلام لا يدري ماذا يريد المؤلف ؟! أهو جاد فيما يقول مقتنع بصواب تلفيقه ؟ أم هو مضلل أراد الخداع والمغالطة ؟ إن كان جاداً فقد وهم حيث لا يحمل الوهم بمؤلف ، وإن كان مضللاً كانت البلية أشد وأعظم. فهل دلني أن كلمتي النشوء والارتقاء محرمتان لا تذكران في أي كلام؟ وهل رأى في ذكرهما مروقاً عن الدين وإمعاناً في الإلحاد ؟ وهل جهل أن كل ما يأتيه شيئاً فشيئاً عدوماً ثم يرتقي على ممر الزمان؟ أي جريمة اجترحها السباعي حينما قال إن فناً من الفنون قد خضع لعوامل النشوء والارتقاء ؟

وإذا كان ذلك كذلك فقد أباح المؤلف لنفسه المروق والإلحاد حيث قال « أما [2] علوم الأحياء فتدرس نشوء الحياة وتعددها وتطورها » ثم هو يدعو الأدباء إلى تعرف العلوم

وفي مكان آخر من الكتاب يشرح أبياتاً لابن الرومي ويحس بعد الشرح أنه سطا على كلام الأستاذ سيد قطب فيعتذر في ذيل الصفحة قائلاً :

« كنت تحليلي [1] لهذين البيتين في الأسبوع الأخير من مارس سنة ١٩٤٩ ثم بدأت الآية (١٣ أبريل ١٩٤٩) أتصفح كتاب « النقد الأدبي أصوله ومناهجه » للأستاذ سيد قطب لقراءته فاستوقفتني صفحة ٧٣ إذ رأيت فيها البيتين .. » .

إلى أن يقول : « يرى القارئ من هذا أن الأستاذ سيد قطب قد رأى في البيتين الفكرتين الأساسيتين اللتين عرضتهما .. بل يرى القارئ تشابه تعبيرينا عن نفس الفكرتين » .

وربما كان التعليق على هذا الكلام مما يفسد صورته في ذهن القارئ فلنتركه هكذا واضح التلفيق بين الادعاء .

ثم هو يضع من حياله حواراً طريفاً زعم أنه دار بينه وبين

(١) الكتاب ص ١٦

(١) الكتاب ص ٧٢ (٢) ذيل صفحة ٢٩٣

طالب فى دار العلوم ولكنه لم يحبك القصة حبكا يدلك على وضعه وتلفيقه .

قال : « قلت (أى الطالب) جميل جدا ولكن ألم تدرسوا الشعر الأموى خارج هذه الكتب ؟

قال : درسناه فى كتب هاشم عطية والزيات وغيرها »

وأما بعد أن قرأت هذا الحوار أرجوه مخلصا أن يدلنى على كتاب هاشم عطية فى الشعر الأموى لأننى لم أجد إليه حتى الآن .

ولا شك فى أن المؤلف قد هدف من هذا الحوار إلى غاية بعيدة ؛ فقد أراد الإشارة إلى سعة اطلاعه فى الأدب العربى وإحاطته بما تضمنته المراجع وألمت به الموسعات . وأنا أشك فى هذا الادعاء أو على الأقل .. أشك فى استفادته من هذه المراجع : فركاكة أسلوبه وكثرة أغلاطه تؤكدان فى نفسى هذا الشك تأكيدا .

مصادر الكتاب :

لا تنكر أن للمؤلف بعض الجهد فى كتابه ، ولكنه جهد يتراوح بين التفصيل والتعليق والشرح والترجمة . أما الخطوط الرئيسية فى الكتاب فى وسعك أن تردها إلى آراء الكتاب : طه حسين والعقاد والمازنى .

فبحوثه فى الباب الأول تتفق مع بحوث الدكتور طه حسين فى كتب الأدب العربى وتدريسه بل إنها تستمد منها الأمثال أحيانا ؛ فا مثل التويهى بأستاذه فى التعليم الثانوى اغتباطا ولكنه رأى مثل ذلك فى كلام الدكتور طه حسين مع خلاف يدل على أخلاقيهما ؛ فقد نزع إلى الدشق من أستاذه . فى حين أشفق الدكتور على أستاذيه رعاية لحقهما .

وكنت أود أن أرجع كل أصل من أصول هذا الباب إلى مكانه من كتابة الدكتور طه حسين لولا ضيق المجال ؛ غير أنى أشير إلى ناحية أرى من الخير الإشارة إليها لأنها تلقى بعض الضوء على صفات المؤلف واتجاهه . فبينما يرى الدكتور طه حسين فى كتابه « فى الأدب الجاهلى » أن الدرس العلوم اللسانية كالنحو والصرف والبيان وفقه اللغة أمر لابد منه لدارسى الأدب وناقديه نرى المؤلف لا يشترس قريب أو بعيد إلى هذه الثقافة ، بل إنه ليرى دراسة « اللغ والحيح » من الثقافة المهمة لدارس الأدب العربى فيتصلوا تصيلا ويرى البلاغة والنحو : « من طلاسم السحر وتعاويذ الشعوذة » وقد لا يبعد بنا الفهم إذا قلنا إن هذا الاختلاف بين الاتجاهين راجع إلى اختلاف الثقافتين : فالدكتور طه حسين قد درس هذه العلوم دراسة استيعاب ، فهو يدرك فائدتها لثقافة المتكلم ، أما المؤلف فلم يصب منها إلا القليل والناس أعداء لما جهلوا .

أما الباب الثانى فترجمة لا ينكر حرفيتها المؤلف فقد قال : « يقلب رجل أقدم الآن على موضوعات لم أتقنها إتقان المتخصصين ولا أعرف منها إلا ما يصل إلى المثقف المطلع متضرعا إلى الله أن يقيني مواطن الزلل — » ولست أدرى لم من نفسه هذا العناء؟ أتراه ظن أن غيره من الناس لا يعلمون من أمرها شيئا ثم تراه يترجمها ويحاول تطبيقه على ابن الرومى ؟

إن كانت الأولى فتلك أشد الوهم لأن كل مدرس قد تقف هذا الأمر على جماعة من المتخصصين فلم تعد به حاجة إلى مثل هذه الترجمة؛ وإن كانت الثانية فإننا ندرك جهده ومحاولته فى إثبات ضعف الجهاز التنفسى عند ابن الرومى، ولكننا ندرك مع هذا عجزه اليقين فى هذه المحاولة فقد قال : « ولست أحب مرة أخرى أن أقحم نفسى فى مجال لم أدرسه دراسة المختصين فأقرر أن العلة الحقيقية هى اختلال جهازه التنفسى واضطراب إفرازاته ، فقد يكون السبب سببا جسمانيا آخر ، وقد يكون سببا مركبا من علل جسمانية شتى » . ونعود ونعود بعد هذا الكلام نبحث عن النتيجة فلا نرى لها أثرا فنقتنع بما سبق أن عرفناه من العقاد وغيره من أن به اضطرابا عصبيا .

والمؤلف — ولا شك — معذور فى هذا العجز ولكنه غير معذور فى التورط والإطالة والإملال ، وكان يود لو أن يدرك أن هذا الجهد لا طائل تحته : فلو أن ابن الرومى عاد إلى الحياة وفحص من علته جماعة من المتخصصين فى الأمراض العصبية لما اتفقوا على رأى واحد : فما باله يحاول ما يحاول وهو مترجم « يخشى الزلل » .

أما ما بقى من أبواب الكتاب فتعليق على ما كتب العقاد والمازنى مرة بالموافقة وأخرى بالمخالفة ، وكنا نود مخلصين أن ينزع إلى الابتكار فلا يترسم خطا العقاد فى « التشخيص »

و « العطف على الأقارب » و « أنواع الهجاء » وهكذا وكم كنا نود أن يدرس شاعراً آخر لندرك مكانه في السبق والاستقلال

أخطاء :

ذكرت الكاتبة القديرة « بنت الشاطئ » في الأهرام من أخطاء المؤلف كلمات قليلة وقالت إنها في الصفحات الأولى من الكتاب ، ثم أبدت عجبها من أن يحدث هذا الخطأ من رئيس الشعبة العربية بكلية غردون ، وأنا لا أريد إعادة ما ذكرته ، ولا أود الاستقصاء ففيه إطالة غير محمودة ، ولكني أذكر ألواناً من الخطأ ؛ أذكر الخطأ الصريح الذي لا يقبل جدلا ، والشاذ الذي لا يقاس عليه ، وأذكر ما لا يجوز إلا في الشعر ، ثم أترك الكشف عن أسرار ذلك كله للمؤلف إن استطاع :

يقول : « حضيتوا وأنتم تدرسون هذا العصر أنكم أمام باحثين أديين بل رسامون . »

وقال : « والحق أن تفسير هذه المشكلة ليست ما يقوله النقاد نفسه » وقال أيضاً : « إياكم إياكم أن يتسوا »

وهو القائل : « فلا تظنوا أنكم تفهمون هذه الطريقة وتتفهمونها طالما حصرتم اهتمامكم في كتب قواعد النقد العربي »

ومن قوله : « فلو ظلت الزرافة تمط عنقها طول حياتها وظل أحفادها يمطون منذهم آلاف السنين لما طالت أعناقهم مليمتراً واحداً ، لأن طول العنق الذي يكتسبه أحدهم من مده عنقه في حياته لا يمكن أن يرثه منه ابنه »

ومن قوله « ثم النقد الجنسية الهدائية التي يجريها علماء النفس الحديثون وخصوصاً الفرويديون »

ومنه أيضاً : « فمعظم الكتب التي ينتر عليها هي أيضاً كتب رديئة وليست منها إلا قلة ذات قيمة »

أسلوب الكتاب :

ليس للمؤلف أسلوب عبد الدائم بن العوى : فهو يقتبس تارة من أسلوب الدكتور طه حسين فيلو ، ويستمد في هذه تارة فيهبط ، ويحاول تقليد الدكتور ثالثة فيقعد به العجز ويبدو كالمبهور فلا يبقى في قلمه إلا كلمة « حقاً » يكررها ويتعاثر بها فتبدو شائهة قبيحة

ولست متجنياً على المؤلف فما أعتقد أن من عشاق الأدب من يقول : أما الدراسات الانسانية أو ما يسمونه أنثروبولوجيا فستظل هذا الانسان من حيث تتركه علوم الأحياء »

ولا يعد من الكاتبين من يعلق على كاتب قال : « أنظر في حركة الرومانتيك ومذاهبها وثورة أصحابها .. » بقوله : « ليس أنظر في شعر الرومانتيك . لا ! » . ولا أشك في أن القارئ يحتاج إلى بيان المراد من عبارة المؤلف . فقد أراد أن يكون النظر إلى الشعر نفسه لا إلى حركته والله أعلم .

ومن الأمثلة التي توضح ضعفه في الأداء قوله : « فالحشرات والأسماك والبرمائية ومعظم الزواحف تستقل أطفالها ما أن تخرج من البيضة وتركه يختبر وحده ، فما يخرج الطفل من البيضة يخرج كاملا »

ومن أمثلة الضعف أيضاً قوله : « قلت في نفسي : إن قارئاً هنا لمتهم إلى أن يمض هذه المقالات ندرس ليس الأدب العربي الحديث بل الأدب القديم . . »

وقد لا تعجب بعد هذا إذا علمت أن صاحب هذا الأسلوب السقيم يعرف من الأسلوب الجميل ويتهمه بالضعف والرداءة فهو يسوق مثلا كلاما لأحد الأدباء جاء فيه : « في بلاد نجد وفي رباها المشية وأوديتها الخصيبة كان ذلك الشاعر صبياً مرباً يلهو مع لداته ويمرح في أعطاف الصبا ومهبة أبيه ، وما كان يدري أنه بعد قليل سيفضي إلى الدنيا بسر من أسرار الخلود ولا أنه سيضع على جبين الزمن ذلك الاكليل الفاخر من الخلود والشهرة . الخ »

يسوق هذا الأسلوب ثم يقول معلقاً عليه : « هذا ما يسمونه تاريخاً أدبياً ! هذا الأسلوب الإنشائي الرخو ، الذي يذكرك بموضوعات الإنشاء يكتبها صبيان المدارس يسترون جهلهم بفن تاريخ الأدب — »

نعم ، هذا الأسلوب يذكرنا بإنشاء صبيان المدارس ولكن قول المؤلف : « ليس النظر إلى شعر الرومانتيك ؟ لا » فيذكرنا بكتابة الفحول من البلغاء .

تدوين الشعر وشرحه :

المؤلف مبتدع لطريقة جديدة في شرح الأبيات تعتمد على الاستطراد وسرد الحكايات من نفسه وأهله وضرب الأمثال الكثيرة من واقع الحياة ؛ وطريقة هذا شأنها تختلط فيها الصالح والفاسد والغث والسمين، وتصل أحياناً إلى الابتذال المرذول .

ولا نستطيع أن نسوق مثلا لهذه الطريقة، فالبيت الواحد يحتاج إلى صفحات، غير أنا نشير إلى أنها أشبه ما تكون بالموضوعات الإنشائية التي يطلب فيها الحديث عن بيت من الأبيات فإذا قال ابن الرومي :

طواه الردى عني فأضحى مزاره بعيداً على قرب قريباً على بعد

كتب المؤلف ثلاث صفحات فيها دعوة القارئ، إلى تذكر الأعزاء الذين فقدهم ، وفيها انتقال إلى ارتباط الأدب بالحياة وعيب على الشراح الذين يلمسون من قريب أو بعيد إلى « الطباق أو المقابلة » . وفيها غير ذلك وصف لأجزاء الطفل الميت « ... وهذه عينه وهذا أنفه الصغير الظريف وهذا فمه الدقيق الحلو وهذه رفيقه للبسمة الرشيقة ... الخ ... »

ثم ماذا ؟ ثم كلام من الأم عقب وفاة ابنها وذكر لكلماتها التي تقولها : « ... مات ! كلام فارغ ! ... من ذا الذي يزعم أنه مات ؟ ولماذا مات ؟ مستحيل ! ... » ويتبع هــذا كلام عن خالته التي فقدت ولدها في سن العشرين استغرق صفحة ونصف الصفحة . ونعتقد أن الكثير من هذا الشرح لغو لا طائل تحته ولا يزيد إحساسنا بالحياة ولا ينبه فينا الشعور بالجمال — فالأمور التي تشتمل بدهيات لا تغيب عن عامة الناس . وكنت أود من المؤلف قبل أن يقدم على هذه الطريقة أن يكلف الطلاب كتابة موضوع إنشائي : « في تصوير حال أم فقدت ولدها » ثم ينظر بعــد ذلك إلى الآفاق التي امتدت إليها أقلامهم ، وأعتقد أنه سيقتنع بعد هذا بتجاربهم فيقلع عن هذا التطويل .

وإذا شاء المؤلف في هذه الحقيقة فليجرب ، وليطلب إليهم أن يسوقوا أمثلة يوضحون بها سوء الحظ أو معاكسة القدر وليحكم بعد ذلك على هــذه الأمثلة وعلى مثاله الذي قال فيه : « وصاحب زوجتي تقبل علي شاكية باكية فأضطر للتوقف عن الكتابة وأسألها ما الخطب ؟ فتقول : إنهــا اليوم نسيت للمرة الأولى من أسابيع أن تضع على سرير طفلها ملاءة المطاط فلن تضعها عليه وقاية المرتبة من البلل . فأبى طفلنا في هــذه المرة الوحيدة إلا أن تغرق السرير كله إغراقاً ، وهي بادية جداً أن تغسل هذا » .

خاتمة :

لا أريد أن أشق على القارئ، فأسرف في الإحصاء ويكفيني أن أنبه المؤلف إلى أمور مجملة أرى من الحكمة تنبيهه إليها :

تقول المؤلف إنك أهملت كثيراً من عناصر الثقافة العربية إهمالا لم تدع إليها ولم تتحمس لها . ثم أردت أن تخدع الناس وتشككهم في قيمة هذه الثقافة فزعمت أن الشراح من المدرسين يقفون عند الإعراب والبديع والبيان وكأنهم لا يفهمون من الشعر إلا أنه نماذج للتطبيق ، ولو أن هــذا الزعم بالمغالطة فيما سلكه المدرسون منكرا . ويخيل أن القراء لن تخدعهم مغالطتك ولن يخفى عليهم أباطيلك إذ وقفوا على أخطائك ولمسوا ضعف أساليبك على نحو سيؤكدون حتما أنك واحد من الذين عناهم الأستاذ الزيات بقوله : « ولكن المرض الذي أدى إليه الثقافة المضطربة والدراسة السهلة هو أن يكتب الكاتب كما يشاء لا يتقيد بقاعدة من نحو ولا قياس من صرف ولا نظام من بلاغة ، ولم يعرف قبل اليوم في تاريخ الآداب القديمة والحديثة من يعد في أمته كاتباً أو شاعراً وهو لا يعرف من قواعدها الأساسية ما يقيم لسانه وقلمه — »

ثم زعمت أنك درست عصراً وشاعرين في أدب أجنبي فكان من حقك أن تنقد وتؤلف بل تعلم الأدباء ضروب النقد وأصول الأدب ، وكان على غيرك أن يمسك عن التأليف حتى يطلع ما طلعت ونحن قد نقبل هذا الادعاء ، ونزعم معك أنك أديب في هذه اللغة الأجنبية ، ولكنا لن نؤمن بك كاتباً في الأدب العربي ، وأنت في هذا المستوى من الثقافة العربية وهذا الضعف البادي في الأسلوب .

وأخيراً نرجو أن تتخلص من الغرور ، وأن تتريث حتى يكشف الواقع وأحلام الناس عن مكانتك . فلا تسرف في التفخر ولا تعد بصرك إلى آفاق لم تزود لها بأسبابها . واعلم أن الغرور في كل عمل سر العجز وعلامة القصور .

منوف — واسدن أحمد أبو بكر إبراهيم

البريد الأدبي

(تسامم ولا تقوموا تسامم)

قرأت في الرسالة الغراء [٨٧٩] تعريباً في اللغة للأستاذ عبد الجواد سليمان قال فيه أنه (يرى أن كلمة (تسامم) تؤدي معنى الاشتراك ، ولا غبار علينا إذا استعملناها في هذا المعنى) وذكر الأستاذ دليله على ذلك بيتاً لشاعر أموي هو الحكم بن معمر الخضري وبيته : -

تسامم ثوباها ففي الدرع غادة وفي المرط لفاوان ردفهما عبل

وذهب الأستاذ إلى ما سبق قوله (ولا يمكن أن تكون معنى (تسامم) هنا إلا الاشتراك في الاقتسام . وقال الأعلام الجاز من هذه الكلمة وتعريبها حريتها للعامي) وأقول أن ما استنتجه الأستاذ من معنى (تسامم) صواب وقد ذكره المنجد في المنجد (الطبعة التاسعة ١٩٢٧) في مادة (سهم) استهموا الشيء : تقاسموه) والأعلام الجاز لا حصومة لها مع (تسامم) لأنها ترجمة التكوين . وإنما سأستمر في مطاردتها (تسامم) فلم تثبت هذه الناحية أصلاً ولم يعد الباحثون في ما يحتج به من الشعر ما يبرر قبولها . أما قول الشاعر الخضري فقد ورد في حماسة أبي تمام (١) على هذه الرواية:

تسامم ثوباها ففي الدرع رأدة وفي المرط لفاوان ردفهما عبل

وتسامم مثل ماش أي اشترك ثوباها الخ . وجاء من هذا البيت في الموجود من شرح التبريزي على حماسة أبي تمام : (التسامم : التقاسم) فدلنا إلى على صيغته اللغوية لأن صيغة (التفاعل) لا تأتي إلا من (تفاعل) . ولو كانت رواية البيت : (يسامم ثوباها) لصح أن يكون شاهداً أي لا يكون مشاركاً تسامم .

---

(١) ج ٢ ص ٠٠٦ مطبعة محمد علي صبيح الطبعة الثانية ١٣٥٠ هـ .

مقلة (المراق) **أحمد حسن الرحيم**

جهود أديب مصري في أمريكا :

الدكتور أحمد زكي أبو شادي أديب مصري معروف ، ورائد من رواد حركة التجديد في الشعر الحديث .

وهو منذ سنين يشغل منصب أستاذ الأدب العربي في جامعة آسيا بنيويورك

وهو فوق ذلك دائم العمل والنشاط في سبيل أداء رسالته الثقافية والدعاية لمصر وأدبها في أمريكا الديمقراطية .

فهو يحرر في المجلة العربية الموسومة بـ « أمريكا » التي توزع في العالم العربي ، ويحاضر في محطة إذاعة « صوت أمريكا » العربية فيلقي فيها محاضرتين كل أسبوع ، في دراسات تتصل بالتاريخ والأدب والشعر والفن في أسلوب قوي ، وعرض شائق للفكرة وتنقل محطة لندن كثيراً من هذه المحاضرات فتذيعها في برامجها العربية . ومن محاضراته في « صوت أمريكا » حديثه « الفنان الجبار » و « مديحه من الشاعر أحمد نسيم » الذي أذيع في ٣٠ أغسطس الماضي تحية لذكرى ميلاد وهو ١١ الشاعر الجليل (ولد أحمد نسيم في ٣٠ - ٨ - ١٨٧٨ م) ، وقد عني الدكتور أبو شادي أن يصدر قريباً الجزء الثالث من ديوانه .

والدكتور أبو شادي الآن يعد محاضرات عن أستاذه عزة حسن تمه وغيره من أعلام النهضة الأدبية الحديثة .

وفوق إذاعاته فهو يعمل في مراجعة تآليف تترجم في مصر أو في الولايات المتحدة ، وفي التعليق على أعلام ثقافية ، وفي غير ذلك من الأعمال الثقافية والأدبية . وقد أصدر هناك عدة دواوين شعرية منها ديوان جديد جاء « من السماء » .

جزاه الله من مصر وعن الأدب العربي خير الجزاء .

محمد عبد المنعم خفاجي
أستاذ بكلية اللغة العربية

اذكروا محاسن موتاكم :

قرأت في « الرسالة » مقالاً من « شرق » في مطلع أسبوع ذكراه ، كتبه الأستاذ (محمد سيد كيلاني) ، فسرني أن يذكر الأدباء أمير الشعراء ، وأن يمجدوا ذكرى شاعر عبقري ، ألهب الشعور الوطني ، وتغنى بمصر ، وماضيها ، ودفع أبناء الجيل خطة التفوق دروساً في الوطنية لا تنسى ..



الراقصة مارجـــو

للأستاذ نجاتي صدقي

تدب الحياة في حي الملاهي بعد الساعة الثامنة مساء، فتشتد فيه الحركة وتتلألأ الأنوار الملونة في جميع أرجائه، منها ما يشير إلى الإعلان، ومنها ما هو خاص بلافتات المحال التجارية، ومنها ما يدل على الملاهي والمراقص، ويضاف إلى ذلك أنوار السيارات التي تخترق الشوارع طولا وعرضا ... هذه هي أنوار الأرض الاصطناعية.

وأما في السماء فتنتشر النجوم الساطعة منها ما يلقي شرره باستواء لبيوت الجبال الشاهقة فيهبط رذاذها رش على السفوح وتسطع الزهرة الخيرة في أمر هذه السماء التي تشبه ستاراً من نور ينسدل على الأرض.

وذهبت ذات ليلة مع صديق إلى مرقص يقع في هذا الحي لنرفه عن نفسينا قليلا ولنمتع النظر بالمشاهد الفنية التي تقوم بها الراقصات اليونانيات والإيطاليات والمجريات وغيرهن.

وبعد أن أتمت الراقصات أدوارهن انتشرن حول الموائد وأخذن يتحككن بالحضور ويطلبن منهم السماح لهن بمجالستهم ومداعبتهم لقاء (كأس) من الخمر فقط.

ولا أدري كيف جاءت مارجو إلى مائدتنا كما أنني لا أدري من الذي دعاها إلى مشاركتنا سهرتنا — وأخذت مكانها بيني وبين صديقي وصفقت بيديها طالبة من الخادم كأساً من الويسكي

والراقصة مارجو هذه في الثلاثين من عمرها جميلة الصورة، وشعرها أقرب إلى لون الخرنوب منه إلى السواد، وعيناها ترسلان إشعاعا ساحراً، وفمها صغير الحجم، وشفتاها منفرجتان قليلا، وأنفها مستدل جميل الهندسة، وهي على الجملة متحركة لعوب

وما كدت أقرأ المقال حتى فوجئت بما لم يكن في حسباني ... وإذا بالمقال عن قصة «هروب» شوقي من الحج مع الخديو وركبه — وإذا بالكاتب يروي عن صاحب الذكرى ما لا يصح أن يروى - فقد هرب من الحج، وأجبره مقصر في أداء الفرائض الدينية .. وأنه (كان يقيم في داره بالمطرية حفلات الساهرة الراقصة حيث الكأس والطاس وغير ذلك مما لا داعي لذكره). ولا شك أن (غير ذلك مما لا داعي لذكره) تحمل الكثير من المعاني التي لا تخفى على ذكاء القارئ! ...

ثم يتابع الكاتب حديثه عن «شوقي» فيقول:

والشيء الذي لا مراء فيه أن شوقياً كان مهملا لفرائض الدين هذا الزكاة، فلم يعرف عنه أنه دخل مسجداً أو صام يوماً يكفر من سيئاته ويخفف به أوزاره، وكان في سهراته ماجناً خليعاً، مفرطاً في شرب الخمر، مرسلا نفسه على سجيتها» —

ولا يقف عند هذا الحد، بل يواصل حملته فيقول:

«فقد كان ينظم القصيدة وهو على خلا ترى فيها غير البكاء على ما أصاب الإسلام والمسلمين والدعوة إلى النهوض والاتحاد تحت لواء الخلافة والحث على التمسك بالفضائل ومكارم الأخلاق حتى لتحس كأنك أمام واعظ يهدي إلى سبيل الرشاد. كأن ينسل هذا عقب انصرافه من مجلس خمر أو خلوة يرتكب فيها فاحشة».

بهذا الأسلوب، وبتلك العبارات، سطر الكاتب مقاله عن «شوقي» .. فأقام من نفسه حسيبا على الشاعر، معدداً سيئاته، كأن حياة الرجل كانت كلها مجونا، وفجورا، وفسقا، وعصيانا!؟.

لقد آلمني هذا التعريض والتجريح الذي قاض به القائل عن أمير الشعراء، في مطلع أسبوع ذكراه .. فهل هذا هو التمجيد لذكراه .. أو بهذا تمجدون ذكرى الشعراء!؟ ...

ومن منا يا سيدي معصوم من السيئات!؟ .. ولماذا لا تفسر اعتذاره عن تأدية فريضة الحج — وأقول اعتذاره ولا أقول هروبه! — بعذر آخر! ..

وحسبي أن أهمس في أذن الكاتب الفاضل بالحديث الشريف فأقول: «اذكروا محاسن موتاكم»! ..

عيسى متولي

مريضة الصوت إلى الناس .

وعكفت مارجو تحدثنا دون تكلف وتمازحنا وتداعبنا وتروي لنا النكت بلغة عربية مشوهة يلذ المرء أن يستمع إليها طويلاً .

ثم صفقت بيديها ثانياً وطلبت كأساً أخرى من الوسكي واستمرت مارجو تروي لنا النكت ونحن نضحك ثم راحت توزع علينا عطفها فتارة تميل إلى جانب صديقي وتقبله في عنقه وتارة تميل إلى جانبي وتقبلني في وجنتي . تطوقنا بذراعيها العاريتين وتسائلنا بالتناوب : أتحبني ؟ وأخذتنا النشوة وكنا نقول لها معاً : نحبك .. ونعبدك .. ما أنت فلا منا يحبك ذلك أكثر ! فتقهقه وتجيبنا أنها الاثنان أعز لدي من روحي ... وتغمرنا بالقبل الحارة .

ثم صفقت بيدها ثالثة وأمرت الخادم قائلة : هيء مائدة العشاء .

وسألتنا أتكفيني العشاء معكما ؟ فتحركت فينا النخوة العربية وقلنا لها لا يجوز لك أن تطرحي علينا سؤالاً كهذا . تفضلي واطلبي ما تريدينه من عشاء .

وكان العشاء مزيجاً من لحم الديك الرومي والبطاطس المحمرة والخضار المشكل والسمك المقلي والسلاطات والحلويات ثم رفعت الصحون وعدنا إلى شرب الوسكي .

ويبدو أن مارجو قد ثملت قليلاً ودبت الحرارة في شرايينها فصارت تصفق بيديها بين الفينة والفينة ، وتطلب كأساً من الوسكي . وأخيراً مالت على وقالت : أي نور عيني — لقد سئمت الوسكي أتسمح لي بطلب زجاجة من الشمبانيا ؟ أرجوك . فاحمر وجهي خجلاً وصعب علي أن أرى فتاة تستعطفني ، فقلت لها : تفضلي واطلبي .. فصفقت مارجو بيديها ونادت بأعلى صوتها : جورجي ! إيتني بزجاجة شمبانيا في سطل ثلج .

ومما أثار دهشتي ودهشة زميلي أن جميع الراقصات وأصحاب المحل والخدم كانوا يرمقوننا بنظرات غريبة هي مزيج من الازدراء والشفقة .

وجاءت زجاجة الشمبانيا وأفرغناها في أجوافنا ، وعاشمرت أن زمام الأمر انتقل تماماً إلى يدي مارجو فراحت تأمر وتنهي كما تشاء ، فطلبت زجاجة ثانية من الشمبانيا .. وألحقتها بزجاجة ثالثة .. والخدم يلبون أوامرها ويكنسون أوراقاً مقلوبة على وجهها

تحت صحن اللوز والبندق .. ولما قاربت الساعة الواحدة بعد منتصف الليل صفقت مارجو بيديها وقالت : جورجي ... هات حسابك .

فجاء جورجي مسرعاً ومن ورائه أصحاب المحل والعازف على « الأوكرديون » وأخذ يجمع ويضرب وقال : — ستون جنيها وأربعة وأربعون قرشاً .

فتطلعت إلى صديقي فرأيت عينيه تدوران في الحدقتين .. ثم أخرج من جيبه أربعين جنيها وأخرجت أنا المبلغ الباقي ... وأدينا الحساب ثم قالت لي مارجو : أعطني عشرة جنيهات ، بخشيشاً ! . قلت : ولماذا ؟ .. قالت لا تسأل ! .. فامتثلت لأمرها ونقدتها عشرة جنيهات خمسة خمسة . فصرخت قائلة : جورجي .. خذ هذه الجنيهات الخمسة لك . ثم نادت اليكس فاقبل العازف على الأوكرديون ونقدته خمسة جنيهات أيضاً وقالت له اعزف لنا ألحاناً شعبية .. وشرع اليكس بعزف (مرينادا الحب اليوجو) و (الراسودية المجرية) لليست و (الدانوب الأزرق لاستراوس ، ثم نهضت مارجو ونادت بأعلى صوتها : أوركسترا اعزفوا (مركنترو) منوف .. وأخذتني من يدي وقادتني إلى حلبة الرقص ولم يكن فيها أحد غيرنا ، وكنت أدور معها فاقد الوعي من أثر الخمر ، وأصابني دوار شديد ، وكانت هي تطوقني بذراعيها وتدور ، وأنا أضحك كالأبله وهي تصرخ .. أوركسترا اعزفوا بعنف .. بسرعة .. فاختلطت الأنوار في رأسي بالألحان الموسيقية والراقصات والموائد والخدم .. ثم وقعت على الأرض فرفعني الخدم وأعادوني إلى كرسي ، ومارجو تضحك وتترنح ذات اليمين وذات اليسار وتقول : يا لعبيك .. أتقع ! ..

وقدمت لنا القهوة المرة فصحونا قليلاً وشعرنا بأننا ارتكبنا حماقة لا مثيل لها ، وشعرت مارجو بأننا اسرفت في الاستخفاف بنا ، فأحبت أن تواسينا وقالت : لا تحزنا فسيحمل اليكما الأ تقدما في مرة أخرى على دعوة راقصة إلى مائدتكما .. احضرا إلى هذا الملهى إذا شئتما ، وتفرجا على المشاهد الفنية ، ولكن لا تجالسا الراقصات .

ثم راحت مارجو تروي لنا قصة .. قالت : (إنني حقيرة في نظركما أليس كذلك ؟ آه يا عزيزي ساعني على ما بدا مني .. إنني شقية مسكينة .. كنت في صباي على قدر وافر من الجمال

فضمتني شاب مثر وسكنت إياه في بيت فرش بأفخر الرياش وكانت لنا سيارة وكان لنا خدم وكنت أتصرف بماله كما يحلو لي وقضيت ثلاث سنوات وأنا أعيش ذلك الثرى فألححت عليه أن يتزوجني زواجا شرعيا فكان جوابه أن هجرني وبدلني..

فصدمت في آمالي وشبابي وانتقمت من الحياة ومن نفسي بأن التحقت بالملاهي.. وما أنا الآن إلا فتاة من فتيات الملاهي، وحياتي هذه تقسم لكل منا على الخادم والعازف على الأكورديون، ومنحن لكل منهما خمسة جنيهات.. لأنهما فقيران مثلي ومسئولان عن عائلتين كبيرتين.. لا تحزنا أيها الصديقان العزيزان.. هيا بنا الآن فقد شارفت الساعة الثالثة بعد منتصف الليل.

أما صديقي فقد نهض على عجل ولبس معطفه وقال أستودعكما صباحا.. واختفى وتشبثت بي مارغو وهي تقول: لا تفارقني أرجو.. خذ هذا مفتاح نزلي وهو يقع في شارع البوازيه رقم ١٣.. اذهب فانتظرني عند الباب الخارجي. افهمت قصدي من ذلك؟ أني لا أريد أن يشعر صاحب النزل أو الخدم أن في الأمر ما يسيء

إلى سمعتي!.

واستأجرت سيارة أوصلتني إلى بيت مارغو فاستفهمت من السائق عن هذا البيت فقال لي هذا مسكن بعض بنات الملاهي.. فانتظرت قليلا عند الباب الخارجي وإذا بفتاة تلتف بمعطف أبيض تحاول الدخول إلى المسكن لكنها سرعان ما ارتدت على عقبيها عندما رأتني مستندا إلى الباب وأنا أدخن لفافة من التبغ.. وبعد خمس دقائق عادت هذه الفتاة ويرافقها ثلاثة حراس، فلما صاروا بالقرب مني قالت لهم: ما الذي يدعو هذا الرجل إلى الوقوف عند نزلنا؟.. إن قلبي يحدثني بأنه يتربص بي أو بإحدى زميلاتي.. إنه أحد الذين علينا.. فتقدم حارس مني وسألني بلهجة شديدة: ماذا تفعل هنا لانى مثل هذا الوقت المتأخر من الليل؟. فأجبته بلسان ممزوج: إد.. إد.. نظرنا.. وعدا.
فقالت الفتاة للحراس.. أسمعتم.. فاقتادوني إلى المخفر عنوة وقضيت فيه ليلة ليلاء!

نجاتي صدقي

وزارة المعارف العمومية

المراقبة العامة للتعليم الصناعي

إعلان

تعلن المراقبة العامة للتعليم الصناعي أن الدراسة التكميلية لخريجي المدارس الصناعية الثانوية ستبدأ اعتباراً من السبت ٤ نوفمبر ١٩٥٠ لمدة ستين أسبوعا على سنتين دراسيتين في مدرستي الصناعات النهارية بالعباسية والصناعات الميكانيكية ببولاق

فعلى راغبي الالتحاق بهذه الدراسات التقدم بطلب إلتحاق بإحدى هاتين المدرستين في ميعاد لا يتجاوز يوم ٢٥ أكتوبر ١٩٥٠.

وكذلك ستنشأ دراسة للمراجعة لمدة ٣٠ أسبوعا لمن رسب في امتحان شهادة الدراسة الثانوية القسم الخاص شعبة الزراعة من المتقدمين من الفصول التابعة لوزارة المعارف ولهم أن يتقدموا للامتحان الخاص بهم في مايو ١٩٥١ مع العلم بأنه يسمح بالتقدم لهذا الامتحان من الخارج لكل منتدب يسجل اسمه بإحدى المدارس الصناعية أو الإبتدائية للصناعات في مدة شهرين من هذا الإعلان بنفس النظام الذي كان متبعاً في العامين السابقين.

٦٣١٦